

نصوص

تعويذة إنسانية

هناء محمد راشد



المؤلف: هناء محمد راشد

اسم الكتاب: تعويذة إنسانية

نوع الكتاب: نصوص

الطبعة الأولى: ٢٠٢٢م

الناشر: مكتبة ابن خلدون

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بصنعاء: ٢٠٢٢ / ٨٥

لا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية

أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف

إخلاء مسؤولية:

الآراء المنشورة بأسماء كاتبها لا تعبر عن رأي مكتبة ابن خلدون، ولا تتحمل

أي مسؤولية مترتبة على محتوى ما يتم نشره.

شارع حدة

هاتف:

٧٧٣٢٨٣٢٣٢

**مكتبة
ابن خلدون**

تعويذة إنسانية

نصوص

هناء محمد مرشد

الإهداء

إلى ظلّك الذي يرافقني وأطعمه الحنين:

كان سفرًا شاقًا

دون طريق ...

إحدى قصصي تعيش في سجنٍ انفراديٍّ بعد أن اتُّهِّمَت بالشغف
وأشعلت الحنين في قلبي .

أيُّها القلب المليء بالكدمات:
دعنا نحتفل،
دعنا نعض حلوى الوحدة قطعة/ قطعة؛
قد يكون للسماء اعترافاتٌ أخرى!

رتيل

في آخر النهار،
تغني زنبقةً بصوتٍ مبوحٍ
ترتل الذكريات،
الأوراق والأشجار الباسقات
تتمايل، تنن حزيناتٍ،
يا وجه المدينة:
إنني أحتسي الأحران
من فم المنافي،
فتغرب شمسٌ في صدري
وتسكنها المواجه،
أهكذا تمضي الأيام
تخيطن الأوطان بلا فجر!؟

أين الوطن؟

خرج وطنٌ لشراء أدويةٍ لصغاره،
لكنّه لم يعد من تلك الليلة،
يقول البعض: إنّه أُعتقل سياسياً
بتهمة الوفاء لماضيه،
البعض الآخر قالوا:
إنّهم رأوه يجلس تحت شجرةٍ
يلعب أطفال الحي،
آخرون أكّدوا تحوّله إلى حافلةٍ تحمل ركّاباً
من الدرجة الثالثة
وكان يقرأ عليهم كتاباً طازجاً من الأمل
حتى قطع عليهم صوت نشرة أخبار التاسعة
بخبرٍ عاجلٍ:
شعورٌ عارمٌ بالتبدّل يهز البشر؛
حيث مرّت طائرةٌ بلا طيارٍ

فوق امرأةٍ استمرت في غزل جناحين بكومة صوفٍ
ثم حلقت مع سربٍ من نساءٍ كالزجاج ...

سقوط بقايا طائرةٍ تحمل عشرات الغريان
فوق أرضيةٍ خربةٍ
أدت إلى تدمير بقايا أحلامٍ بائنة ...

اختفاء الضمير المستتر في ظروفٍ غامضةٍ
وما زال البحث جارياً في بلاط السادة والسيدات المحترمين ..

تراكمت ذراتٌ سلبيةٌ وأخرى إيجابية
في طريقٍ لا سبيل له،
أشعلوا الكثير من الشموع الملونة،
غنوا أغاني الحرية ...

خرجت الرياح من شقوق المرايا،
صرخات أطفالٍ بحجم النواة غادرت مهدها
وحررائق الغابات نمت أدخنتها على قلوب النساء؛
تستمع للنشيج من نوافذها،
أعلامٌ ترفرف فوق أجساد الحبّ،
كرنفالٌ يدعو لعودة الضائع
والضائع ... هناك يمحو أثرًا خلف أثرٍ
يهز عرش الخوف،
وداءٌ يمر يعشعش على خيام الحقيقة
دون الوطن،
أين الوطن!؟

١٠ نوفمبر ٢٠٢٠

كالسماء

غريبةٌ كنجمةٍ متكومةٍ على صدر الشوق
تشرب الضوء من دفء القصائد،
القصائد التي تتسلق من أفواه الأحبة
تطوف من سنين لتهشم جنون الغياب
وتراقص الليل،
أيتها البلاد البعيدة:
نادِ الحلم، علميه دروس الحب،
ابعثي فيه الطفل القديم
الذي رسم ذات يومٍ
وجهي كالسماء
وقال: نقيّة كجنتي، حاملة كالغيوم،
ثابتة كشمسٍ تنزع الفراغ من أرض الحزن!

الرقص مع الزجاج

كانت ترقع جوارب الندم؛
تدوس بها زجاجات الحياة،
تعزف بصخبٍ تامٍ،
تراقصها مع أطلالها الحالمة.

تمسكت ذات أيامٍ بوشاح قلبها؛
تأنس لدفئه، لعبق حضوره،
وترمي حصى الألم في قعر النسيان،
ورياح نيسان تستمع لخرها
حتى وصلت لمحطةٍ
سقط صوتها، وتناثرت زخاتٌ من أفكارها،
عبرت تحمل بيوتها/
الذكريات التي تستحق البقاء،
والعشب الذي نما حتى وقت جفاف السماء،

عندما فقدت الرغبة في الكلام
كتبت للمرّة الأولى رسالة؛
حتى لا تنسى الكلمات،
في المرّة الثانية كتبت قصيدة؛
حتى يكبر الإنسان بداخلها
ويموت كل وقتٍ للشّتات،
حتى أصبح كهلاً يروق لها حكمته
ويحفظ حروفها بكلمات؛
حتى يعود الفجر فجراً
ولا يعود الليل مزدحماً بأشباح العابرين
وبينام الحنين فوق الورق.

٢٠ نوفمبر ٢٠٢٠

غريلة

أعطني أملاً لكفاف يومي؛
كرهت دموعي
وبكاء الأرض،
الحزن يقرع كلَّ ليلةٍ بابي،
أخاف أن تمتد يد الخوف،
أخاف أن يدخل ويبقى معي،
ما زلت أداوي العمر باللحظة
وأثمل بالضحك، أسكت أمام الوهم،
أيُّها الجسد المنهك معي:
لنسكن مدن الريح/ نغريل هذا الجرح/
نعبت بالحياة من جديد
كطفلين، لا يتقنان إلا الحياة.

رؤى عابرة

أيّ حظٍ هذا الذي يثور فيك؟!
الخوف يتربص بك وأنت لا تعلم،
خض الكثير من الحروب
ضد ذاتك/
ضد الثورة والأحرار/
ضد أفكارك وتعاستك،
خذ كلَّ أقلامك وكن حرّاً،
اكتب على الطرقات،
عش تفاصيل جوعك
وتفاصيل أغانيك القديمة،
حدّث الجنود الذين يعبرون أمامك
عن أمهاتهم المخلوعة أفئدتهم
وينظرن نحو اللا شيء ... حتى عودتهم،
حدّث المارة عن زنازيننا الفسيحة

التي ننام عليها
وأرغفة الخبز الجافّة من الحرية
ووجه الشبه بيننا وبين الأطلال.

في المشفى ...
كنت أقرأ ديوانك الشعري،
كنت أقود معك الكثير من الثورات
والكثير من السخط الذي يباغتني،
قذفت بإحدى القذائف على تلال الغرور
وأخرى فوق سنوات المجون،
فجّرت مباني للكهولة،
قتلت الكثير من الحكايات والدموع،
تهت بين نساءك، وبين حروبك،
عدت شاهرةً سلاحي؛ أراوغ حسن نيّتي،
أتوضأ بتراب الحنين وأظنه تيمماً حسناً كالسما
يعديني سيرتي الأولى بلا جذور،

كنت أنتظر نتيجة الفحص بلا قلق :

هشاشة في عظام الصبر/

انزلاق في أغصان الوقت/

شيخوخة مبكرة للأحلام،

تعددت الأسباب والعمة واحدة،

(لا توجد أشعة للقلوب؟)

سؤال راودني، لكنني خشيت أن أسأله الطبيب،

متعبة ذواتنا

التي تحفّز كل هذه الأوجاع

وتطحن أجسادنا بلا هوادة،

ماذا ستكون النتيجة؟!

خريشات فتاكة، أنصاف حلول،

أموات ينامون هناك، أحياء بحالة رثية،

وبشر بلا هوية،

ومازال النبض يخفق ولا نعلم لم؟!

فاتني الكثير من الفصول؛

كنت في الباحة الغربية
أرصف الكلمات قبل أن تغادر،
أنمّق الحديقة بنجومِ اصطناعية؛
لعلّ الغد يأتي بلا روحٍ
وتنتهي هذه الحرب،
الجارات يمررن، يتحلّقن حول أزهارى البلاستيكية،
يتجادلن ويفرغن فزعهن،
أردد اعتباراً: كلّ شيءٍ أصبح زائفاً،
ما ضرّ الأيام لو أصلحناها بما يفسد ويبقى طويلاً
تماماً كبقاء الأمل الذي لا نراه ولا نلمسه
ولكننا نتزيّن به كلّما ماتت حقيقة عشنا بها،
أيّها الأمل مرّ من هنا مجدداً؛
فطريق العودة مازال ينتظر.

ذكرياتنا

صورنا كثيرة:

ألبوم للسبعينات

وآخر للثمانينات والتسعينات،

حتى أضمحت وغبنا عنها،

بقيت لأجد القليل مِنَّا،

كنت في أغلبها خارج الإطار

متفرجة

ألمس روائحهم/

أيديهم ...

أشق الذكريات نحو البعيد،

منزلنا القديم الذي نامت به ذكرياتنا

سعادتنا البسيطة/ مشاجراتنا/ أشجارنا،

كنت أعانق كل تلك التفاصيل البسيطة

التي تخلد بداخلي وأرهاها كطفلٍ مدللٍ،

من يُرجع جدائي القديمة
ويرسمنا من جديدٍ دون هذه السنين الناقصة؟

يقطع الغياب وصلة الحب؛
ليزيد من مشاعر الحنين:
رحيل ياسر/ رحيل آمال/
خوفي على أمّي/ قلقي على أبي/
اشتياقي لإخوتي،
غلطة مطبعية زجّت بي
بلا حقيبةٍ نحو التشرّد،
البحث عن أوطانٍ مهمةٍ شاقّةٍ
تشبه المضي نحو السراب،
من يرسم لي قلبًا لأحبّ هذا الغياب؟
أضم صوتي لصوت النسيان
بلا حنين.

أخيراً أسطو على أحلامي/
أتمدد على أريكة الأمنيات/
أحقن نفسي بالأرق
وأتناوب معي لنسهر على هدهدة الألم،
فينام في نهاية الليل.
أنسحب، أجر جدراني،
ننطلق نحو الحدود،
أرسم وجوهنا بلا غبارٍ
حتى أكون!

١٢ نوفمبر ٢٠٢٠

هذا العام كان قاسياً

يحاصرني قيدٌ من عقيق
وعيونٌ تنير في قلبي الجدل،
رغوة الحنين تطفو بين جنباتي
لأنني وحيدة،
تأخرت في الحضور
والعودة تغني لي من فضاءٍ بعيدة،
هذا العام كان قاسياً/
هذا الكلام لا يشبهني؛
فقط يفك ضفائر حزني
فأبدو غريبة.
هذا ليس صوتي؛
هو الشوق يئن بين ضلوعي
وتهجرني عصافيري المجيدة،
أي نبضٍ يصرخ في روعي؟

أي حبّ يخفف سكرة هذا الوقت؟
أي وقتٍ يأتي وأحلامي سقيمة؟

هارية ممّا حولي/
هارية من هذا القمر،
أهجر السماء/
أهجر سيدهً بداخلي سُجِنَتْ
بتهمة اللهو وحبّ الحياة،
أهرب إلى نهرٍ يشبه اللقاء الأول
كالندى ... يبكي بين الخمائل،
لكنّ الأرض تبتسم
وقلبي يهيم نحو السماء.

أحبني أيّها اللقاء
ولو قليلاً، أحبني لنغسل شفاه الصمت
بكلماتٍ دفيئة؛

أريد موعدًا مع المطر

يشبه العيد/

يشبه يد أمي/

يشبه التراب

الذي لفتني عندما كنت طفلةً أشبه النجوم،

هذا الحنين شاعرٌ مجنونٌ

سجن الأنثى التي بداخلي/

ترك عيني تهيم كالغيوم

وتمطر في سكون،

والقلم يوارى جثث الصبر كلَّ ساعة.

أكتوبر ٢٠٢٠

أنا وأنا

غريبان في ساحة البوح
تختلج منّا حروف الغياب،
لا تسألني كيف أنفض العمر من الماضي،
لا تنتظر إلى ملامحي المجروحة؛
حبلى أنا بالجروح/
مثقوبةٌ أنا منذ الرحيل،
لا الكلمات تسعفنا
ولا الدموع تلد ذلك الفرح العقيم.

امرأة لا تغرق

أبتكر حكاية وأعيشها

بعيداً عن رداءة الحظ

وزيف الدرب،

مثلاً:

أخترت رجلاً بطول البحر

يده مجداف

تبحر بي،

عيناه قلاعٌ

تحميني،

حديثه عزفٌ

يخرس أحزاني.

أخترت وطنًا

أهرب نحوه،

أرضًا قدسيّة بلا حرب،
عصافير تسكن كتفي
ومحطاتٍ لم تعرف الفراق.

أخترع جسدًا كاملًا
بقلبٍ سليمٍ
وأصابعٍ لم تقضمها رياحُ الوداع
ورحيلٍ نحو الحياة؛
ننجو إليها من الفقد،
وأرصفة باهتة علقنا بها ...

أخترع فستانًا
ويابًا
ومنجلًا،
أخترع السعادة
واللقاء،

أخترع وجوهًا
وحبًا
وتفاصيل تشبهنِي،
أخترع مرسي،
وشروق قلبي بلا ملامح
صنعتها ذات أمر،
وورقة بلا كلماتٍ
أرسلها
فتنبت ساحاتٍ حقيقةً
لامرأةٍ لا تغرق.

٢٠٢٠/١٢/١١

أسكن في مكان ضيق بقلبك
أتناول السكينة وعبق انفاسك
أعد دقائق قلبك
أعد ساعات صبري
ينتشلني الانتظار من عتبات الالم
وأنا اخيط سترة لقلبي خوفا من زلة العدم

الحب مدرسة لم يتخرج منها إلا الحنين ،،

رذاذ

كنت أكتب لك
وأحلامنا تتساقط رذاذاً،
كانت السماء تشهد
والأشجار تقف تعانق المشهد بانتباه،
كنت أرى ملامحك وقسمات وجهك
وحبنا الغريب ...
كنت أرسم خطواتنا فوق الغيوم
علها ترخي وتسقط،
لكن كل شيء تائه في الوجوم:
الأحلام/ الربيع/
السراب من كان ينتهد
ويبتلعنا في ذلك الطريق؛
أنا وقلبي الغريق.

من أين لي قطع صبر
أقتاتها؟
من أين لي فستان فرح
أتوشحه من برد الحنين؟
فالشوق عزى كل مشاعري
ولم يسمع نحبي
إلا قلبي الغريب!

٢٠١٧/١٢/١

أنا وأنت

المعركة لا تنتهي؛

في حضورك

يقتضي أن نمارس العبور دائماً/

نصطاد من الحياة ألوانها

وتصطاد منا الحياة حيلتنا،

دعنا نمر من فوهة الأمل/

نكنس غبار الواقع/

ندلق مرّه/ نندوق حلوه/

نتناوب أنا وأنت

في حراسة القلق؛

حتى لا يتم السطو

على حلم يعيش سماعنا.

بين كَفِينَا وتَرُّ من العنقوان
لن ينشز بخديعةِ العمر،
دعني أستلف منك خطواتك؛
نترك هذا العجز
خلف ظلّنا/
الخوف نلقمه للفراغ/
الفراق تجففه الشمس/
الرياح تغربل حقول الصمت،
وحديثي معك ... لا يُمل،
عيونك وطن
وكيف نتوب عن حبّ أوطاننا.

لن أواسيك،
كن أنت من يدفع عني الأسي،
أنا دونك كالخريف؛

امرأة سقط عنها الصباح،
لكتاك أسدلت عنها أشباح الليل
ذات مستحيل،
أنت بدوني غزير لكتاك
بلا ضوء؛
لذلك نحن نصالح عبور الأيام
ولا نفترق!

٢٠٢٠/١٢/٣

أمل شاحب

نسينا اللقافة بيد الأمس،
ها هي الأيام دخان تنفت قبها في الطريق،
نغمض أعيننا
ورائحة الحرائق تعشى رغبتنا الأزلية،
أصوات مزعجة/
أحذية بعيدة/
غضب ينفر من بين الشجر/
أسهم تشير نحو العناق.
أمسح وجه الهروب/
أمسح خطواتك الآتية/
أزبن قلبي بالأعشاب الضارة/
أدلو بريح الحب في بئر السكون
وأستبدله بأحجية،

الفوضى المحيطة بنا
حيلة لننسى وخز الوحدة.

هذه البلاد ثقيلةً
تنخر في روحك اللا شيء،
تستقبل ساعاتك ليقتلك الملل
لكنك تتأقلم معه وتبتسم له
وقد تراقصه في ليالٍ كثيرةٍ،
لست مؤهلاً للحزن
ولست مؤهلاً للأغاني،
أوهل هذه الشمس الغاربة
إلى رقصة البجعة البيضاء؛
لنثير وهم البجعة السوداء.

الصدفة من دفعت بي للحنين،

الليل يربي بداخلي أعجوبة اللقاء،
تتوهج نجوم الأحلام
أقطفها ... وألقمها فم اليتيم الذي يجوع أسري.
أخاف عليك مِنِّي،
فها أنا أخبئُ القصص في صندوقٍ مظلم
وأقلبُ الكذبات عندما تنامين،
شغف بأن أترك يدي ... أحرك أجنحتي،
هذا الحزن هَشُّ كريشةٍ تحاول السقوط من جناحي
ستنزيحه الرياح
قبل حلول فصل الندم المثقل بالمنافي/
قبل أن أرتدي رداء الحيرة/
قبل أن أبدأ غداً وأنا بأملٍ شاحب
ينفع للاستمرار!

فصل خامس

خائفةً قبل أن آتي إليك؛
تشكّلت عدة قطع من الغيوم
كانت مفرّعة من الألوان
تسير أمامي لترشدني نحو أمطارك،
كنت ممثلةً ذلك اليوم بالربيع،
كنت أسير وأنا أحمل دروبًا كثيرة:
دربًا يكفيني حياةً سعيدةً
ودربًا يكفيني لأبتلع كلّ تلك الأيام السخيفة،
أنتبأ بوجود أسطورة سأخلدها بداخلي،
أردد الكثير من الحوارات وأحفظها،
أفرّغ قلبي من الشتات/
أفرّغ يدي من الإمساك بك/
أفرّغ قدمي من الخيبة/

أصل إليك وأنا خيوط
أريد أن أحيكها كفراشة،
أسلم كل شيء وأصمت،
أنتظر عمرًا بأكمله
وخمسة فصولٍ قبل أن أكتمل،
ها أنا أقف أمام دارك
لكنني لم أجد بابًا أطرقه
ولا روحًا أسألها،
أترك هناك صفائري،
أعود من حيث أتيت؛ أغزلي كشالٍ وأنتظر.

٢٠٢٠/١٢/٦

ومن الحنين ما قتل

كيف أنكر شوقي إليك
وأنت السحاب الذي جفّ حزني
وأمطرني لقاءً دون لقاء،
كنت كطفل تسلّق النداء
تسلّح بحبّ، فأصبح قلبه كقلب نبيّ
خاض الظلام بعضا من ياسمين
حتى تلاشى ما به من انطفاء،
أغنيك في غربتي
فيهدأ نشيج احتضاري/
أغنيك حتى تبح عصافير السماء
فيخلو لي الكون معك ...
ونلتقي رغم الشروخ
رغم انكسار البكاء،

فنبني بين السراب كومةً من ضياءٍ
نسد به فم الغياب.

أحبُّ وجودك مكتملاً/
أحب عصف مشاعرك كالندى
يندلق على قلبي المتعب
فأجتز صبري، وأعود للحياة.

لِمَ العتاب؟
لِمَ شُرِعَ الحزن حد الامتلاء؟
لِمَ الرحيل؟
لِمَ الضجيج يصرخ في الأرجاء؟
لِمَ الليل يوسع الحنين
فبيصر الأتنين ويصحو العناء؟

أنا السمرء
التي لَقَحَتْهَا أَرْضُ السَّنَابِلِ
وَحَبَّاتِ البِنِ المَلِيئَةِ بالبِكَاءِ،
قَلِّ مَآذَا سَيَطْفِي هَذَا النَشِيحُ؟
كَيْفَ تَقَدَّسَ صَلَوَاتُنَا فِي المَاءِ؟
كَيْفَ سَيَزْهَرُ انْكَسَارُنَا بِبَلَا ضِيَاءِ؟

لَا شَيْءَ ...

لَا شَيْءَ يَشْفِي هَذَا الجَنُونِ سِوَى اللِقَاءِ.

٢٠٢٠/١٢/٧

قضية منفي

حدّثتك عن هجرةٍ تفتح بها صفحةً جديدةً ليُتمّ قلبك،
حدّثتك عن الياسمين في صدرٍ مُحاصرٍ مكسور الروح
كيف نقلده التمام،
حدّثتك عن الغابات
عن وسع صمتي وتخاريف خوفي
عن السنابل التي تزرعها المناجل بين جدرانِي،
حدّثتك كيف تصبح ملاكاً،
زرعت الزيتون بين كفّك
ورفعت رايات الجنون،
نسيت كلّ الاتجاهات،
سرت خلف بحارك ...
بوسعك أن ترمي الشباك
وتصطاد موجةً عابرةً،

أن تُعد انفجارًا لاثقًا/

تلملم ما بقي من شظايا انكسارك

أو ترسم فوق مراسي الانتظار أبوابًا متعددة الألوان/

تختار بابًا قويًا للنضال،

نعم أخسر كلّ تلك الترددات

فالكل لم يعد يستهلك مشاعره دفعةً واحدة؛

التوهج مرّةً واحدةً قابلٌ للاشتعال،

لذلك نجد في الأخبار

فاصلًا إرهابيًا

وننسى

وتنسى قضايانا في المنافي

كأننا لم نمر!

ظلُّ واحدٌ لا يكفي

ظلُّ واحدٌ لا يكفي لهذه الحياة؛
انكساراتنا كثيرة، أضواؤنا تتلاشى،
وجنوننا مختلٌ يحبُّ أن يبقى ملتصقًا بالجدران.
اثنان هو وهو
النسيان ثالثهما
والبرد أنا، أثني على الخير وأطمئن الشر،
في غرفتي النائبة البعيدة
تسكن أفكارني
تغطيها خيوط الصمت والعنكبوت،
العنكبوت تعلم الحكمة
ورحل عن كوكب الأرض،
بقيت ألصق الذكريات حتى لا أنسى/
أكتب المواعيد حتى لا أذهب إليها/

أحفظ العناوين حتى لا تضيع ضحكتي /

أزرع بذور شتاتي في حقل الأرق.

أنتظر انتهاء الشتاء

حتى تذوب ثلوج اللين من قلبي /

قصائد جديدة تلاحقني /

رحيل لصوص ظلي /

ربيعًا يتيمًا جديدًا يطرق بابي

يهديني وردةً بيضاء ونبتسم.

نسيت أن أقول لكم: تمّ تنظيف مسرح الجريمة

من عبث الأمس،

لكنني نسيت مذاق النسيان

ورائحة الغضب.

أشم رائحة الأرض كعود ثقاب تحاول أن تنطفئ،

أكسر أغصاني، أدفن أوراقتي، أخبئ قصائدي

وأشعل النيران في كوابيسي؛

الخيال بلغ نصابه واكتمل نضوجه،
في الصباح أوقف ظلي
أعلمه مهارة الحياة والتحايل
وأطلقه ليعيش نيابة عني بلا شفقة ولا أمنيات جديدة.
ظلّ واحدٌ لا يكفي أيتها الشمس المتقوية بالأرض؛
أريد ظلًّا أبيض أفرح معه.

٢٠٢٠

لاجئ

وُلِدَ في مكانٍ واسعٍ يمتلئُ بالهواء
بلا نوافذ،

تاركًا خلفه بقعةً متهالكة/

خريطةً ملطخةً حمراء

كانت تزيح الظلام بضوءٍ زائف/

سريراً باردًا بلا وطن/

ملاءاتٍ مخضبةً بالوجع

وقدورًا مشبعةً بالجوع؛

الفرح محظور هنا،

نقع هنا تحت مخالب الوقت الطاعن

بالحرب،

هناك حيث انشغلنا عنك يا الله

بهذا الفقر والعطش،

نسير كوماتٍ من بقايا
يتساقط ورد الأمل في قلوبنا
والشتاء يغمس دفتّه في عظامنا
ثم تأتي من بعده الرياح مُشَبَّعةً بالخوف؛
فالأيام كما غيرها
وجوه حزينة، وجوه تركت الغناء،
والأطفال يعبثون بالطين
والجهل يدخنهم بشراهة،
أصبح الجيل بلا عمودٍ فقري
تتحني لهم الخيبات
ويصفق سرطان البطالة بحفاوة؛
فهذه الأراضي منسيةٌ،
منسيةٌ أمام وجه الوطن المُعْتَصَب.

اقذفني بنا أيتها النهاية

نحو بلادنا/

نحو قبورنا المكتوبة عليها أسماؤنا،
الموت هنا لا يشبهنا
نحن المخلوقين من ترابٍ ودم؛
توجعنا هذه الأرصفة.

أيها الخبر العاجل
خذ لهم هذه الخيام لتصف البرد،
خذ لهم هذه الأرغفة ليزوقوا السمّ،
وهذه الدموع والضحكات اليابسة
ليبنوا ملكًا زائفًا،
خذ لهم هذا السقوط وتخمة الأرق
والمطر والملح ...
وعد لنا بأيامٍ حقيقةٍ
وقليلٍ من حبرٍ نلطّخ به هذا العدم.

لماذا تبكي الأبواب!؟

التجاعيد تملأ صوتك
بعد أن أصبحت بابًا مثيرًا للشفقة
تثير حكة الجدران كلما رحل أحدهم/
تتعرق بعد مناجاة أطيافٍ ضريرة،
لا تملك الجرأة للخروج،
كيف تنتظر لك الأشجار/
المكاتب الفارحة/
إخوتك الأشقياء من المناجل؟
وأنت المرهق من الوقوف تحفظ الغائبين.
البيت بارد وأنت تحاول
عقد صفقةٍ جديدةٍ مع الأمل،
تترنح كورقةٍ كانت تقف فوق أغصانك
ذات ربيع ...

تتقاذفك رياح الوحدة/
تهرب من هذه الأضواء/
تترك الظلام يتنفس بين شقوقك
وأنت بلا لونٍ،
شكّلت غضب أحدهم عندما رحل
محاصرًا بين التراب/
منفيا ... تقف شامخًا
وداخلك عاجزٌ عن العودة،
أهملت مواعيدك مع سماسرة النسيان،
نسيت ورودك فوق الغصون
ووقفت بلا جذورٍ تمتص الصدى،
كم تمنيت أن تكون عيدان ثقابٍ مهملةً
في درجٍ خربٍ
أو كرسيًا عتيقًا لعجوزٍ خرفٍ
أو ساريةً لوطنٍ حرٍّ،
لكنك أصبحت شاهدًا

لكلّ هذه الذكريات والحروب
والأحلام والمستحيات،
كنت تكسر الأقفال بالأمل
وتعود للبكاء ... عند رغبة الرحيل،
ورأيت العصافير تقف فوق الشجرة الأم
وأنت بلا إخوة ... كلّ ما تحمله ويسكنك الحنين.

٦ يناير ٢٠٢١

الذكريات

انفجرت الكذبة في قلبي المتقائل.

ثم ماذا؟

وجدت نفسي في كوكبٍ موازٍ للأرض،

أبعد عني لأسبابٍ إيجابية،

فكرت في التخلي عن العذاب شرطاً من شروط

البقاء ناصعاً.

ثمّ ماذا؟

بدأت في الكتابة لك

رغم عدم توفر عنوانك

وعدم توفر ساعي البريد،

أربط الرسالة بخيطٍ بالونٍ لعلّها تعلق بين سمانك

أو أضعها في قنينةٍ زجاجيةٍ وأدحرجها نحو أمواجك

ثم أنزوي لطي الكبرياء بين خرابي،

أستأذن المنزل لتقييم الرياح معنا؛

نتبنى عاصفة،

كفيلة بأن أصطفي روحي وحيدة،

وجهي بلا ذكرياتٍ تزول منه التجاعيد،

سينحني الحزن لي ثم يرحل متذمراً،

سأتقمص دوراً جديداً:

بائعة وردٍ مثلاً...

تبيع مشاعر فائضة/

تسجن صخب الوحدة

وتشقق الكأبة بحبل الصبر،

من سيعبر شوارعي وأنا البعيدة؟

فراشات/ طيور/

أحذية ملونة/ أطيف/

هواء رطب/

هالات هربت من المحال/

صخور/ ناي ...

من يأتي لي بأولئك اللصوص وتجار الحنين؛
ألبسهم الجمود ... وأهديهم رحيق الصمت؟
حتى لا أخطئ عنواني.
ذكرياتي ليست للبيع،
عبثاً أعود لي في كلّ مرّة،
أهرب من النهايات التعيسة؛
لقد قيل لي: إنّ كلّ ما سيحدث لن يجدي،
ستعودين لسيرتك الأولى،
تشعلين ضوء غرفتك البدائية!

١٤ ديسمبر ٢٠٢٠

وأنا أضحك

لم أفض كنهرٍ جارٍ،
بل كترابٍ غطى حلقة الرجاء،
حتى إنني كنت لونًا لا يشبه الألوان
كالفراغ ... يتصبب مني
وينجو من جميع الأماكن،
لم أحتج لغيمٍ ماطرٍ
حتى أخرسَ عواء الوحدة،
كنت ألتف بالندوب/ بالجروح؛
سليل من الصبر يكفي ليسكن حلمي
وأدفن هذا العطش القاحل.

أحتاج لعلبة كبريتٍ؛

أشعل هذا الفرح/

أهرب تحت صخب المدينة،
أحتاج إلى حبك؛
أطفئ هذا الحنين
ونكتب مئة قصيدة،
أحتاج إلى مراسم عزاء؛
أنعى فيها الخذلان
وأكحل عيني بليلٍ يشبه غيابك.

أريد أن أرتكب الأخطاء؛
حتى أغتسل بالندم
وأنا أضحك،
سرقة قلبك
ذنبٌ لن أتوب عنه ...
حتى يبتلعني النسيان!

أتخيلك مركبًا مجهولًا،
يقذف بك الحنين نحو عاصفةٍ أبديةٍ،
يقول الطائر العائد من رحلتك:
كان يقلّمُ العشق بمخالبِ الليلِ الحزين،
كان يبكي الغياب بحنين الأرض للمطر،
وكان ينهي عالمه
بأن يخلع جدران الأمل
ويتأرجح بين قضبان السماء؛
يبحث عن ذنبه الذي لا تصقله
أمطار الأمنيات!

هل تذكرين

عندما تلاقينا صدفةً

في خطّين متوازيين

وكان الهوى هشيمًا

وقلوبنا تأبى تذكر

ما كنا منذ سنين؟

هل تذكرين

عندما ذرته الرياح

وتفرّقت أرواحنا

وغدونا اثنين

لا يجتمعان معًا،

فتلاشينا كسديمٍ يحتضر!

صورة سورالية

في الليل أتحوّل لبلورٍ مكسورٍ،
بهذا الشكل أبدو عندما يسألني الحلم عنك،
وناولتُك إياه
ثم علقتُه فوق مشجب قلبي!

في الصورة الجديدة أبتسم،
بلباقةٍ أكذب على عيني الحزينة
وقلبي الذي لا يدري لمن يقول: أُحبُّك!

في خطواتي الجديدة،
أترك خطواتي القديمة في الشوارع
وأمشي نحوِي؛
حتى ألتقي بك أيها الباب ... وتدفعني!

في البحر ...

أتسلف من موجةٍ صاخبةٍ ضجيجها؛

أثير بها صمتي

حتى يتمسك بي

وأقتل عقدة الذنب في خساراتنا!

في النوم ...

أستدرج الأحلام إلى مخدعي،

أزین بها أيامي،

ونلتقي دون موعدٍ أو حياة!

في الواقع ...

أرتق هذا المستحيل بخيطٍ وإبرةٍ

حتى لا يموت الحنين

من القلق!

(كنت خائنةً بما يكفي عندما صدقتهم
وأغويت شكّي).

٢٢ ديسمبر ٢٠٢٠

اليوم العالمي للا شيء

نختلق مآسي

ثم نقلدها أياماً عالميةً

لنُسكِتَ ضمائرنا،

تماماً مثل اليوم العالمي للغناء؛

ونحن بلا كمنجاتٍ تخترق صمت الوحشة

وتكسر رذيلة الحزن،

فقط أغانٍ تشبه شرفاتنا التي ننتظر عندها

دخول الليل، ونودع بها الخريف.

مثل اليوم العالمي للحبِّ

ونحن نعيش بنصف قلبٍ

وشبه ضوء،

نزعم أن قلوبنا مثقلةٌ بالغرام

وهي ملطخةٌ بالخيبةِ ومعتقةٌ بالندم.

مثل اليوم العالمي للسلام

ونحن منغمسون بالحرب،
نموت من برد الجرح المصلوب فوق جوارحنا
ورياح الشتات، وعيوننا كقذائف/
كالوعد الذي نألفه/
كالخطوات التي لا تحملنا،
مع ذلك نترك الأماكن باردة ...
نشيخ قبل أواننا
ونعتاد الجوع مع كسرة أملٍ صباحًا ومساءً.
مثل اليوم العالمي للإحباط،
نخرج بكامل زينتنا؛
نخفي أنين الليل تحت سترة النجاة المرتقة،
نشبه الصلصال المعجون بأهازيج الصغار،
نجف عند لحظة التمرد،
نبقى على ما نحن عليه من ثبات ألوانٍ
وشبقٍ لغيابٍ ما.

يومٍ عالميٍّ للنفاق وللنسيان وللكذب وللإجابات المجهولة ..
نخرج بكامل صدقنا لمرةٍ ونتصادق مع حقائقنا،
أريد أن نخلق يوماً عالمياً للدهشة؛
نخرج جميعاً من بيوتنا
ونحن مندهشون بكامل فواجعنا وغوايتنا،
نلاحظ علامات الخوف تقف على الجدران مبتعدةً عنّا/
إشارات المرور الحمراء يكتسحها العطل/
الشوارع تمشي مثلنا/ الطيور بلا أجنحة/
السماء تنبت الأشجار للأرض/ النساء ترمي بذور الفرح/
الرجال يرفعون الغيم من الطرقات/
الأطفال يسقون الأرصفة بالحماقات
وأنت مندهشٌ، مندهشٌ لأول مرةٍ؛
لأنك تحتضر ولم تمت،
تسير خلف فراشةٍ تشبهني؛ محتفياً باليوم العالمي للا شيء!

رسالة

حصص البيانو التي لم أحضرها،
دخان الفراغ الذي نفثته على ظلي،
غيوم الضجر التي عصرتها بين جنباتي،
علامات الاستفهام التي لم أجب عليها،
المناشف المبلّلة التي لم تخفض حرارتي،
الظنون التي لم أستخدمها عند النضوج،
الأرجوحة التي تركنتي في منتصف اللعب،
الحب الذي عبث بطيني وتركني كجماد،
الصمت الذي أفتعله
كلّما حلّت العاصفة،
الشجرة التي أعشق تفاصيلها
تثمر الحنين،
البيت الذي تتأعب ولفظني،
الحرب التي تبتسم نحوي بجهالة ...

كلّ ذلك جعلني أكتب إليك،
قبل أن أتسرب كرمادٍ
وتدروني رياحُ الخلاص
بنصف حكايةٍ،
وكسرةٍ وطن.

٢٠٢٠/١٢/٢٧

ذات ليل

البحر وثيقة حبّ
نكتب عليه اللانهاية حتى لا ننسى،
لا عجب إن غادرتنا الأمواج صامتةً
تحمل ذكرياتنا الشحيحة،
لا عجب إن نسيتنا تلك الرمال
وقد بنينا كل أحلامنا الصماء
ثم تركناها في مهب الحياة؛
نركض نحو كومة القش
نبحث عن نهايةٍ صالحةٍ للبقاء.

ذات ليلٍ

وجدت حلمًا ينام فوق وسادتي،
كان ينظر لي بأذنه ...

ويحدّثني بلا عقلٍ ممزوجٍ باللا هدف،
كان منتشياً،
وكنت أكركر كمهرجٍ تعيسٍ قلبه،
اعتقدت أنه ينتظر اعتذراً ...
لكن عندما بدأت بالكلام
وضع أصابع صمته في فمي
ورحل
تاركاً دمعاً وحرفي.
لم تتركني الأيام التالية؛
كان الأرق يحاصر جدراني،
ألحظ ارتجافة الليل بين الستائر
وامرأةً بلا ملامح
تخبرني أن الجرح ينزف
وأنه يحتاج لرحيل،
لكنّ المدينة بلا شوارع!
تركت بابي مفتوحاً؛

أردت دخول الربيع والطيور/
أردت أن تكنس الرياح
أوراق الصبر
أجدها تحيط سريري/
أريد أن تعود أزهارى
ولا تخطئ عنواني/
أريد أن أنتظر
دون أن أحصي خطواتي بلا رجوع/
أريد سفينةً وميناءً
تصل جسدي بروحي،
مجرد أنا بلا أفكارٍ مؤجلةٍ
أخون النسيان وأنسى!

٣٠ ديسمبر ٢٠٢٠

حلمٌ وواقع

كنت أغني دون النظر لعينيك
وقلبي يسقط بين أذرع الرحيل،
كنت أنقرض كطائر الفيل
وأنا أحمل قضيتك
وجثتك ملقاةً بين بساتيني.
جرّيت اليوم أن أصرخ/
أن أحاور الكون بالصدى/
أن أحارب الحنين بمقشّة الأمل؛
أكنس الغبار الذي يسكن ظلالك/
أزيح بيوت العنكبوت عن صوتك/
أعيد الصور الحقيقية فوق عينيك،
نجلس معاً إلى طاولة الفراغ
نشغل أحاديثنا بهذه البلاد الجافة
ثم نبتعد، ونحن نمسح دموع الثبات،

نفرغ أرواحنا من كلّ الأدلة/
نعيد السماء والأرض لمكانهما
ونعود كما كنّا
حلمًا وواقعا!

٨ يناير ٢٠٢١

سقوط

تعطّلت الحاسّة السادسة،
ذهبت لأبحث عن بوصلة ...
وجدت اللعبة فارغةً
وخريطةً بجانبها موصلةٌ بخيطٍ
أخذتني نحو البحر،
بحثت عن سفنٍ/
عن نوارسٍ تمشي بلا حراس،
تساءلت: أين ذهب الناس؟
الحارس صامتٌ
يجلس فوق كرسي ذهبي
وييده الشمس،
أين الشرق/ أين المفتاح؟
كيف اختفى مع الأصداف؟
والأمنيات بداخلها لا تستطيع القفز.

يا صاحب هذا الأرق:
الليل غطاءً وصديقتي انتزعته،
اشتريت بثمنه رغيف خبزٍ في الصباح،
ناموا بعدها في العراء،
من أين أشتري لها جهات!؟

هو ...

غادر في أول رحلة تاركًا قمصانه ونحوه
بعد أن تبلّل بالفاقة
وأعطى صغاره حصتهم من الأحلام
وغيمةً مصقولةً بالذكريات
تمطر على دارهم كلما أحسّوا بالبرد؛ ليناموا بدفءٍ،
ثم خلع روجه عوضًا عن انتظاره
وتوراى خلف الصمت
دون أن يُرى!

هي ...

زرعت من بعده شجرة ريحان،

دقّأت الجدرانَ بصوره،

وبعد مرور السنين

تعرّقت الأبواب والنوافذ

عندما سمعت وقع خطوات،

هي كانت تحيك ذكرياته

بينما خرج صغارها للنزهة

وعبثت بهم رياح الحياة فلم يعودوا،

بينما حياتها تسير نحو الماضي بلا عيد ...

هم ...

في رحلةٍ صيدٍ غير بعيدة،

قبض عليهم الوقت

وهم يحفرون،

عندما تم استجوابهم
من قِبَلِ زعيمِ الخذلانِ،
اعترفوا أنهم بعد الحفر
يدسون الخجل من أنفسهم
نجومًا تتير عتمة ما تحت التراب
وتجاعيد من مات،
كان يبعث في أحلامهم؛
يسأل عن عتبة بيتهم المظلّمة!

١١ يناير ٢٠٢١

للانتظار أعراض مزمّنة،
منها حمى الأمل، وشحوب وجه الأمل.
للفقد برعم مجهول
ينمو نحو الغياب، ويأس يضمّر مع الفجر.

١٤ يناير ٢٠٢١

عنوان مفقود

أرّم بعض الفراغات اللاهثة بعد الجاذبية،
أقلب على آخر محطة وقفنا بها،
وأدحرج الحجارة التي تنقل كاهل هذه الأيام
نحو النسيان.

في لحظةٍ دون أن أنتبه
فقدت القدرة على الحزن،
رأيت أرملةً تغادر سريري/
مهاجرةً غير شرعيةٍ تسحب لحافي،
رأيت رجلاً عجوزاً يلوح مبتسماً
وظفلاً صغيراً يلعب دور الكاميرا،
عند خط الفرح كنا نركض لموعِدٍ بلا احتمال
واحتفاليةٍ من دون زينةٍ

وحلمٍ يلتصق بذلك الجرح الذي لا ينزف،
صورةٍ معلقة على جدارٍ عارٍ من الصحة
وحبرٍ خالٍ من الحقيقة!

أحاول أن أكون امرأةً طبيعيةً،
يمر الغبار، أقفل عيني، ويدخل فمي،
أمد له يدي
فيثقب رئتي،
لا شيء يصلح للمرور
وكل هذه الذرات تخرب أحاديثنا الصامتة!

أحتاج ثواني معدودةً
لأجد صندوق بريد،
لكنّ الضوء لا يصل لتلك المسافة
الفارغة من روحي،

رسائلك ما زالت تتسدل حرة
وحسن طالع يرصدك في مدني الضالة
كعنوانٍ مفقودٍ
تمامًا مثل سوء ظنك!

١٥ يناير ٢٠٢١

لوحة من الدرجة الثابتة

الرسام الذي لم يكمل رسم لوحتي
مات في حادثةٍ سياسية،
استيقظت اليوم بلا قلبٍ
بعينٍ ورؤيةٍ واحدة/
ست أصابع غير صالحةٍ للكتابة/
ذاكرةٍ ممثلةٍ بالتواريخ/ نصف لسان/
طحالب تتدلى من كتفي/
مومياء تتبعني بدل ظلي،
مرّ عامٌ منذ بلوغ الضوء نصابه في قلبي،
أعيش بترفٍ مطلقٍ مع الأيام
بلا نوائبٍ للرجوع
ولا حكاياتٍ تفك أزرار المدى،
لا كذباتٍ أمسح بها نوافذ رثتي،
أستنشق الحياة من نفق المجازات،

تشتّم الحرب الطريق،
أصل قلبي بالأرض
فأكتب قصيدةً عن الحب ...
تترك الأمنيات معلقةً على أحبالِ السراب،
أجمع ملابس الغياب
وأثرها على قارعة الشجن،
أُوصد الباب أمام الليل/
أراقص العالم برجلٍ واحدة.
اللوحة بلا تشذيب؛
الرسّام مشنوقٌ فوق جرائد الفقراء،
عاجزةٌ عن وأدِ هذا الرماد
الذي يتكاثر ... ويخفي الحنين،
والرسمة ما زالت تعنّي!

إلى الحرب الغموس

(1)

بضاعة الحرب سلعٌ رخيصةٌ
في متناول الفقراء والغلبة،
تبقى محصورةً في فوهة حارتنا.
بالأمس كنت أمسح نافذة الصبر
بخرقةٍ باليةٍ من الصمت،
مرّت قذيفةٌ وتلاها صراخٌ قريب،
كانت القبور تنزف كعادتها كلّ ليلةٍ
وروائح الرياح تستيقظ في الصباح.
الكلُّ في متناول الكلِّ،
بثمنٍ بخسٍ كنا نتداول الحكايات/
نسرق رغيّف الوجع من العابرين،
ثم ننطلق نحو معركتنا التي نظّتها الأخيرة،
العائد، عليه أن يوصد باب الخوف

وتغطية الصغار بسراب الطمانينة.
كنا نوزع نسخنا القديمة فوق الجدران/
نزرع في حدائقنا بقاياتنا:
أصبع/ قدم/ يد/ روح/ نكتة/ ضحكة
وإنما لم نرتكبه،
ثم علينا الانتظار للحصاد.
في مواسم الغناء
نؤلف نوتة سريعة
تشبه طعم الدخان
وعلىنا أن نرقص،
نثير الرياح/
نثير جنون الوجع،
نتمسك بأغصان السنابل،
نتذكر أن أجسادنا كانت سلعة رخيصة
ولم يثر ذلك سكان الأرض!

(2)

لا تخف يا صغيري؛
كلّ شيءٍ حولنا أطعمناه للغرباء
إلا الفجيرة ... نتذوّقها كلّ ليلةٍ
حتى جعنا بالحنين
وثملنا من كؤوس الحرب
دون أن تتسخ أيدينا بالجرم المشؤوم،
وحكاياتٍ تخلع الأوهام فوق مشجب الوقت.
لا تخف؛
القصة انتهت وعادت المنازل
تسكن بلا شوارع،
لا أحذية نخاف عليها من التلف/
لا مواعيد تنتظرنا
ولا ثورة تتسكع في جوارب النهار،
هنا الظلال تمسك بيدينا/

الأطلال تقودنا نحو العناوين الحقيقة.

لا تخف؛ نحن هنا،

وهم هناك في مصيدة الخيبة يحرسون تخاريف الظلام.

لا تخف؛

لا صوت اليوم، ولا حزن،

الكل يمضي نحو الواقع.

الحلم استيقظ

وذهب في جولةٍ نحو السراب،

صوت الحق يعلو رغم الضباب.

لا تخف؛

الأجراس ستقرع/ الأشجار سترتفع/ المرايا ستبتسم/

أنفاسك ستحيي الدرب، ستفرغ كل هذا الانهزام،

ونستهلك رصيدنا من الغد/

نشق طريقاً رغم رياح القهر!

صوتك الجاف

عندما كانتِ الشمسُ فقيرةً من الضوء،
كنتُ أحمصُ الألمَ بينِ ندوبِ جهلي؛
عجنتُ الطينَ على هيئةِ خبزٍ
وتركتُهُ يُطبخُ تحتَ أشعتها،
وضعتُ ملابسكَ الجافةَ على حبلِ الانتظارِ،
أعددتُ مآدبةَ عتابٍ
أحضرتها على طاولتكِ الثكلى
وأنتِ الملحُ فوقِ الكراسي،
الكلماتُ لا تحملُ ذائقةً معينةً.
رمىْتُ الكثيرَ من البهاراتِ للتغييرِ
والكثيرَ من الأعشابِ المهدئةِ،
ربطتُ إحدى الستائرِ القديمةِ فوقَ غصنِ الشجرةِ،
زينتُ الطريقَ ببعضِ الوردِ،
كتبتُ ورقةً صغيرةً وتركتُها على الطاولةِ،

اختفيتُ بعدها ساعاتٍ ...
وعندما عدتُ كنتَ قد رحلتَ
حاملاً صنارةَ سيئاتِكَ
تاركاً شمساً كاملةً
اكتملَ نصابها من الهذيانِ فوق غرقِ أيامٍ من الارتباك،
لم أعدُ أملكُ أيَّ طبخةٍ جديدةٍ
لذلك لم أعدُ أملكُ أيَّ خطِ
ولا أحاديثَ جديدةٍ،
فقط القمرُ يزورُ نوافذي/
العصافيرُ تشدُّبُ ذكرياتي
وصوتُك الجافُ الذي أبْلَهَ بماءِ عمري
أقتسمُهُ معِ فمِ الليلِ
حتى نُسكتَ قرقرةَ هذا القلبِ الحزينِ،
صورتُك بين البروازِ تركتني لأجلِ غيرِ مسمى؛
لا تريدُ إكمالَ اللعبةِ.
بلا أبوابٍ أستقبلُ أيامي،

أصبحتِ القطاراتُ تسكنُ رأسي،
أراقبُ المغادرينَ والآتينَ
وأجلسُ مع المنتظرينَ
أنتظرُكِ ...
تعالِي نكنسُ هذا الظلامَ
ونعودُ معًا؛
نرشُّ على وجهِ النسيانِ
ماءَ اللقاءِ
فيهدأُ غبارُ السؤالِ،
ونصحو لمرّةٍ بلا أحلامِ
تكونُ الأصواتُ قد نضجتُ بداخلنا
نحنُ من اعتدنا أن نغلقَ النوافذَ والأبوابَ
ونموتُ بداخلنا.

لم يكن نصًا

زوجي يقول إن ما أكتبه ليس بشعر،
أولادي حذروني من أن يعرف أصدقاؤهم اسمي،
ابنتي تقول: الشعر لا يؤكّل خبزًا يا ماما...
ومع ذلك تكتب في كل مواقع التواصل أفتخر بك أمي،
أبي يتعبه مجازي،
أمي تدعو لي بالصبر والقوة
لأن ظهر قلبي يؤلمني،
أختي لا تقرأ ما أكتب، لكنّها فخورة بما أكتب،
الأخرى تنتثر حزنها على قارعة قصائدي،
أخي يقول مداعبًا: عندما أفكر بالانتحار سأقرأ كتبك...
ثم يضحك.
في الليل،
أهرب إلى سطح المنزل؛
أقرأ لليل/

للعصافير النائمة فوق شجرتنا
بضعًا من أشعاري
التي لن تغيّر مجرى الكون،
يهتز غصنٌ ... يبرز نورٌ،
قلبي يهرب من محبرته،
تعود لي حاسة الشم...
أذوق طعم الفراغ من جديد.
غيمةٌ بعيدةٌ كانت تصوّر المشهد،
أمطاري توقف جفاف المنطق،
نصوصي الحقيقية ضالّة
تلاحق حاسةً سادسة،
التائهون كانوا يدركون عمّا أكتب!

٢٦ يناير ٢٠٢١

كبر الصغير

كيف أوقف هذا الحنين إليك؟
هو الذي لا يمسي منذ لامس قلبي،
أعيش جدليةً افتراضيةً:
أحدهم يريد وآخر يشدني نحو اللا يريد،
هذا الجرح يضيق على بصري
فأسرح في خيالي
لتفويض روحي نحو نهرٍ جفَّ،
مضى يتساقط صوتي عليه
فأورقت الحقول وابتسم الندى.

كُبر الصغير

وفرَّ من بين أضلعي،
فرَّ ومرَّ وعاد متكبرًا؛

ألوذ إليه
ويلوذ عتي بشحوبه،
فنألف هذا اليوم وما تلاه،
أغار عليه من همس الرياح/
من قسمات الغيوم حين تقيم الصلاة
ويمطر على كفي الهديان،
أتورع عن لملمة الأمل،
أغض طرفي عن الصدى
وأجود في ملاحقة الظنون
بأن لا نكون معاً!

يشيخ حبلٌ ممدودٌ إليك
ويعود حيراناً ...
يسألني الصفحَ والتريثَ وكله رجاء،
فأعلن عن خيبةٍ،
أرفع راية الصبر وألوذ بالسماء؛

أنا متعبةٌ كقنديلٍ محقونٍ بالصدأ
مرميٍ في منزلٍ هجروه بسخاء
يصارع الأفكار/ يعيش مبصرًا كأنه لا يرى،
نسوه من بعده فلاذ بالدجى!

٣١ يناير ٢٠٢١

ثم البعيدون عن الروح

مشاعر متضاربة

ما بين البوح وعدم البوح،

تعيش على رصيف الانتظار ...

كشجرة تستمع لهذيان الرياح،

أنين أحلام آتية من أحضان أصحابها.

تمامًا كهذا السرب الذي يحطّ على يدي؛

يحاول التقاط أنفاسه،

يترك العنان لأوراق الشجر في شطب متهاته،

أراوغ الوقت الذي يأتي محملاً بالنسيان.

أخاف على أولئك الذين ولدوا في الحرب؛

أي أسبابٍ مقنعةٍ سنذكرها لهم؟

الجو ملوّثٌ بمسيّلات الفتنة.

أيامٌ لا تشبهنا/

غرباء يسكنون بالنيابة عنا،
الحرب مخيفةٌ وأنت تراها في الليل؛
تقتلك من ظلامها في عز النهار،
لفظ النوم أنفاسه الأخيرة.

مات ديكتاتورِيّ جديد،
امتلأت الجرار بالخوف،
نما في قضبة الفلق الهروب،
أي حذاءٍ سيأتي لي
بقرع الخطوات البعيدة؟
عيني صبأت شمسك الماكرة.

كانت أيامًا لا تشبهني
وغربةً فاشلةً بظلالها،
فستاني معروضٌ للبيع،

الفسطان الذي خبأته ليوم الرحيل؛
فقد حلّ التراب مكان قلبي!

الليل الذي حظينا به
عاد يسأل عنكم،
الآن أعيش بمفردي لأيامٍ وشهورٍ ممتدة،
في الأربعين بدأت تغيير أولوياتي:
مسبحتي / دفاتري / ألبوم صوري /
حرق الوعود التي استمتعت بها ذات يوم،
أقف مندهشةً أمام المرأة
والشعر الأبيض يبتسم لي بوقار.

أنتمي لبرج الثور
الذي يستمع لشخير العالم
وهو يبحث عن وجه العدل النائم!

لا أتذكّر الكثير مما درسته في علم النفس،
كانت لوثة البعد، ثم تلتها لوثة الحرب على بقاياي،
أجتهد كثيرًا في البحث عن الكلمات؛
حتى أصمد أمام الحنين،
الآن أنا متفرّغة لأي قدرٍ
وإزالة جدار الاكتئاب،
أجدّد العهد/ أحذفك من الأعداد
وأضعك في خانة الصفر،
اليوم عبرت به من دونك،
شعرت بروحٍ حولي ومضيت نحو الاكتمال السالب.

من يكمل عنّي هذا النص؛
فقد فُقِنْتُ عينُ الحرية،
وقالوا: إن العقل ناقصٌ في مخ الوردة!

دقيقة صبر

وجهي يرث الصبر
حتى جفت الذكريات معه،
أبقى بينهم كوردة بلا ساقٍ
تخرج نحو الخلاص،
أسقي نفسي السكون
وبداخلي شوارعُ وأرصفتُ مزدحمةً بالمشاعر؛
على يقين أن ألقاك ذات وداعٍ جديد
نجدد به عقد الغياب.
عاجزةً أن أحدثك عن البقاء/
عن محاولةٍ جديدةٍ لنعبر ضيقةَ الحلم،
أرتدي ما بقي مني،
أرحل وعيني تحوم حول جِماك
وروحٌ جازعةٌ تفر منِّي إليّ.

مضت سنينٌ طويلةً
وأنا مشبّعةٌ بضوئِكَ،
أُسْرِبُ الوهمَ بين نبضات قلبي،
لا أنطفئُ، لكنَّ شيئاً ما يخفت
ويعلمّني الخوف،
أنا خائفةٌ اليوم كالأمس/
كالغد الذي لم يأتِ،
خائفةٌ من الحياة التي تفيض،
أكفئها بالصدود والبرود،
لا فرصةً للنجاة من هذا الوقت؛
كل ما أستطيع فعله هو أن أحبّك بطريقة القبيلة،
أعيش خريف العمر
وأنا ألنقط حجارةً من الطريق؛
أبني ضفةً، قد ينجو بها قلبي بعد الخراب!

دقيقة خيمياء

أكتفي بهذا القدر من الحنين؛
سأبحث عن رحلة فوضوية
بينما العالم يطبخ حكايةً جديدةً
فوق موقد، ربّما ...
سأحرق هناك قشّة الأمل الأخيرة،
أبدأ بتدوير نفسي؛
أفكر في جراحةٍ تجميليةٍ/
شفط أورام الخيبة/ تكبير وجه السعادة/
ترميم ثقب الأمنيات/
حقن الحزن بمخدر الفرح/
تجفيف منبع الكوابيس/ تكميم معدة اليأس،
ثم أمضي نحو اللا قلق.

للذين أتقنوا أدوارهم ببراعة/
للذين أرسلوا رسائلهم لعناوين غير صالحة للاستفهام/
للذين كذبوا أول مرة واستساغوا حلاوة العبودية/
للذين كتبوا لنا بأقلام الرياح وتركونا في مهب الأبجدية،
يبدو أنني تعافيت تمامًا من البحث عن جدرانٍ أرسم عليها
جناحيّ؛ لقد تعلمت الطيران.

أحتاج وصفةً كيميائيةً بسيطةً لهذا العالم:
روح ونسيان/ ذكريات وفرح/
أحجية وقلب/ ماء وأنا،
أريد أن أذوب لبعض الوقت؛
أعثر على ذراتي الأولى،
نخرج نحو غبارٍ يسقط فوق حضارتنا
ونتكسد على رفوف النهايات الصادقة.
لم أكن كثيرةً ولا وحيدة
حتى أعاني من قصص الناس،

كنت أشبه ظلَّ شجرةٍ
أحمل أعشاش العصافير/
أحمي قلبي عند مرور الظلام/
أتخلَّص من الوحش الراكض بداخلي،
تعددت الأيام ... وأنا أريّ غصن الغياب؛
ليكون كمنجاةً وأغنية!

٩ فبراير ٢٠٢١

دقيقة وطن

كنت أمنحك حق اللجوء؛ لتتسكّع في كونٍ مغاير،
الآن بعد أن غرقنا في زنزانتيْن مختلفتين
ولك أن تتخيل قتامة الجدران هنا
وتلك الأغلال التي قيّدنا بها حضارتنا،
غابت قلاعنا وبقيت بيوتنا شاحبةً،
ارتفعت مآذنا وماتت بداخلها الضمائر
توشّحت المدينة بالخلاص،
ظلامٌ يقذفنا بحجارة الكفر/
بطوننا خاوية/ وجه الحق يختنق،
أصبحنا نتسوّل دروباً خاليةً منّا ومن وداعنا
نستلّ من خيوط الحياة غياباً لائقاً،
لذلك أغسل قلبي كلّ يومٍ قبل أن أخلد للحياة؛
لتتكاثر أنت يا وطني في الأحلام، كعنوانٍ رئيسي!

١٤ فبراير ٢٠٢٠

دقيقة صفر

جبال الخوف يا الله تقف في طريقي
وأنا أريد أن أمضي،
كلّ ليلة أسرق ريشة من الأيام،
أنتظر أن يكبر جناحي؛
سرب الحب يعلو فوق قلبي مجدداً ...
كانت رحلةً طويلةً
علمته كيف يغني أبجدية تشبه السماء.

الأعشاب قررت أن تنمو على وجه القلق
غافلةً عن الألغام التي تآكل يد الفراشات،
الصمت عدو الليل
وليلي يحب الكلام،
سيرتي الذاتية ندبةً تطارها ظلال الغياب
وأنا زهرةٌ تريد وظيفةً في حقول الحب.

أصاحب الهواء،
نتخذ الشموع رقيقاً،
الذكريات كانت عادةً سيئةً لنا؛
دخناً منها الكثير في الشتاء،
والدفاء أتى باكيًا؛
لا فائدة من هذا الرحيل
وغبار الحنين يفسد وسادتي!

يرسم أحدهم كوخًا ومدخنةً
ينتظر امرأة يعقد معها صفقة البقاء،
كنّا نراقبه؛
نتعلم الانتظار/
نرسم الأطلال ليأنس بها/
نسمع صدى ضحكاته،
تردد الصدفة عبور قطارٍ يحمل الهناك
ومازال الرحيل هنا!

المهرج في سجنه حرّ؛

يشعل السجائر/

يسيل كفه بدم الابتسام/ بابه لا يغلق/

جنونه أصاب الجدران

بعد رحيل النوافذ،

والستائر تحاصر المكان.

أصبحت الدقيقة صفراً

بعد سقوط سقف الأحلام،

والدخان عنواناً للعائدين!

١٩ فبراير ٢٠٢١

حضورٌ عابر

كمحاولةٍ جديدةٍ

أبحث عن صفات الطبخ التي تعجبك
وأفشل في تحضيرها،
أفهم زوايا شخصيتك من برجك،
أرسم العديد من المربعات والمثلثات حول نمطك
وتعصرني دائرة الندم،
أقرأ في كتبٍ منمّقة الألوان:
(كيف يحبك في أسبوع؟)
(كوني زوجةً مطبوعةً!)
(جلب الأزواج بلا سحر ولا أبراج!)،
أستمع لمئات الفتاوى...
أتأمل / أفنظ / أرضى / أراوغ / أدفن،

أجعلك تسيطر على خريطتي
بلا جهاتٍ ولا وجهات،
أغرق/ أغرق لأنجو بدوني.

أصادق المرأة الخاوية، الوحيدة،
المنقوبة برصاص الخوف،
مئات الكلمات التي تسكنها
والصرخات التي ترتد وتطعن جوعها.
المرأة الوحيدة التي تعرفني؛
كانت تبكي وأمسح عيني،
كانت تتألق وداخلي يتعري من الفقد،
أفتقدني/ أنتشقق/ أغسلني
وأشترني بحبل الغسيل،
أجف بلا خوفاي،
أرى الصحفية التي تمنيت أن أكونها
وهي تعبر شارعنا...

تغمز لي، أغمز لها،
وأعود لأوراقِي؛ أحضّر حلوى جديدةً
من الكلمات،
تمتص السم الذي يتسرب
ولا أموت موتة حقيقية.

يناير ٢٠٢١

دقيقة كذب

لم أصادف الراعي الكذاب
لكنني وجدت قطيعاً من الماعز.
حدّثوني عن حلاوة عزفه للناي،
كيف سرّب الفرخ عبر الوديان/
كيف شقق الحزن في كهف النسيان/
كيف سال العشق في قلب السجان
فأخلى سبيل الوقت
وفكّ أغلال القشة،
نجت الصباحات القائمة/
الأمل الكافر بالحرب،
والكذبة الموقوتة
أصبحت سلعة في وجه الزمان!

أكمل تأنيث ذاكرتي:

بهو ممثلي بالكراسي،

إضاءات صفراء في غرفة المنفى،

مرايا بلا ظلال في غرف الضيوف،

ساعات بلا صوت،

فزاعة منتصبه في حديقة الماضي،

مدفئة لحرق أوراق الغائبين،

أب وأم وإخوة على حائط اللقاء،

زوج وأولاد وأحفاد على حائط المبكى،

تراثيل من خلف شاشة الحنين،

وأنا تترصدني رصاصه طائشة

من كذبة جديدة بدافع الحب.

ألتقط كل أفكارني من غصن الحب،

ألملم أو شحة الأمس من أحبال الندم،

اصنع للحزن جديلة وأسقطها في بئر الخسارة.

عاد الدلو أمس برسالةٍ غريبةٍ
تحمل توقيع (ل).

بالأمس غيرت عنواني،
أسكن الآن مع الخيال
خلف جثةٍ تتداعى تسمى الحياة،
أنسج قيدًا حتى لا أتورط مع طوفان الشك.

٢٣ فبراير ٢٠٢١

نقطة... نقطة

أفكر ألا أحلم الليلة،
ألبس جنوني،
أرحل راكضةً، أحمل رمالي،
متعبة منهم، من كل أسرابٍ تقيدني...
تتركني كسرابٍ لاهثةً أهدق بالأمس،
الركض متعةً لكريات الدم الخالية من الوهم،
متعب لعظام آرقها الانتظار والصبر،
وهذه الصحراء تشق واحات نفسي،
لا أمطار رعديّة لظمر هذه الحيلة السيئة.

كم من المرات تمنيت لقاءً غريباً،
وجهًا لا يشبه هذا العالم/
لا ينتمي لنا/ لم يسمع أخبارنا/
لم يحيره الواقع،

نروي الحكايات المضحكة

بلا حقائق،

نسهر الليل نلعب بالألوان/ بالأوراق،

لا قمر/ لا نجوم، ولا أغاني مبتذلة،

ولا كلمات منمّقة ممتلئة بالحب والحنين،

فقط أرواح ...

لم تقبض ثمن الملل،

مثل تلك الأيام المبلّلة بالنفاق.

في نهاية الليلة أكرهه بشدة،

أنزع تلك المشاعر البالية،

أمحيه من اللوحة وأبدأ التعتيق،

فأرسم بالشمع

نقطة/ نقطة، ثم الكثير والكثير حتى أدوب،

ما أسهل وضوحنا في ظلمة قبورهم!

مقبرة للنسيان

البنات الجميلة التي سكنت حيناً
عشقها أولاد حارتنا دفعةً واحدةً،
كنت حينها مشغولةً بجمع حجارةٍ تلمع؛
ظناً مني أنها جواهر ثمينة،
دفنتها خلف منزلنا
لأبني بها أحلام طفولتي،
امتلكت معها عيوناً واسعة وملامح باهتة
وقلباً ينمو نحو السماء،
على عجلةٍ كنت أرثب فوضى الأيام،
أكبر وتكبر معي حدقتي،
كنت لا أمل النظر؛ أحفظ كل هذه الحياة،
كان قلبي يغمز لعقلي ونضحك ...
كلّما أتى الليل، دهنت ظهر الخيبة،

وعدت من جديد بلا نهاية.
رأيت الكثير يشتمون الجدران
وكيف يهرون مع الغد لمتواه كالحجارة.

صدفة وجدت الحب مرهقاً
بروح مكفهرٍ وظلٍ شديد الوضوح
وجسدٍ يغري المزهريات البالية،
كحيلةٍ للصمود أجف ورد عمري/
أسن السكينة بالصبر وأمضي ...

بعد قصف منزلنا وهذا الضوء الطويل
نسيت أين أبقيت كنزي،
كنت بحاجةٍ لتشذيب سذاجتي/
بحاجةٍ للص يسرق هذه الأوهام
ويواري قلبي في مقبرةٍ للنسيان.

فتحت النافذة،
رمى عظمة قلبي للسماء،
ستكون هذه الليلة بالغة الكمال
بلا جوعٍ يشكوه الليل!

٧ مارس ٢٠٢١

دقيقة تدمر

كأي امرأةٍ تلحّفت النسيان ثم نسيته،
كأي ماضٍ أتى يقبل وفائي وروضته،
أنفق هذا الأيام بالرحيل وأجدته...
أصبحت بلا هوية،
أبدأ لقاءاتي السرية معي في صمت،
ألقي الهجر في دفاتر الشك،
أعود لمغازلة الحياة بالأحلام،
كأي هاربٍ من الحرب
أثقب رداءة الظلام/
أتلغ قلبي بالتبذل،
وأبدأ من جديد.
أيها الوحل: صباح الخير،
اقترب فأنا أجيد التدمر.

قرتي

المنجل الذي حصدنا به حقول جدي
تحول إلى شجرة تسلقت نحو نوافذ المنزل
تشاهد فراغ البيت وتمتلئ بالندى،
الحلم الذي كنا نتسلق به الأيام
هرب نحو الجبل.
القرية لم تعد تحتل هذا المساء وكل هذه الأحلام،
عيدان الحطب مبتلة بالانتظار؛
لا درب يشبه الرجوع/
لا عاصفة تكنس الرماد،
المواقف تنام بلا عيون.
فرك الطير جناحه،
جف الغصن من الحنين،
شجرة العائلة تتحسس الموتى،
لا رياح تمر؛

الحنين عاصفة جزلى،
الفراغ يسكن أطراف المصيبة،
الأحياء يرتقون أثواب الصمت
ويلبسون اليقين،
في القلب قصصٌ لا تُروى
أريد لها الموت.
الحرية سجنٌ كبير، المشانق بلاستيكية،
الرهائن في يدي مكبلة
وفي رأسي قريةٌ لا تريد العودة إلى المنفى.
سرقتم المآذن، أطعمتم بئمنها بطون الجياع،
قرعت أجراس السلام، أيقظت أحلام الفقراء،
من يأخذ كلامي على محمل الجد؟!
القمح ينبت في قلبي
وأرضي تطالبنني بالوصل.

قصص

كيف لك أن تجمعني كل هذه الأحجار؟
ما قاله الرجل الغريب كان صادقًا تمامًا؛
كانت الدروب تطفو على نهر جارف،
ولقاءتنا السرية تسرع مخاوفي،
لدي الكثير من النهايات والأغاني ...
لدي أمطارٌ وعاصفة/
ألوانٌ وشجرةٌ بلا لون / قصصٌ محيرة/
أيامٌ تشبهني / سنين مؤجلة،
ومذكرة اعتقال بحقك أيها الظل.

الغابة التي بحثت فيها عنك
كانت فارهةً بالحرية؛
لا قيود تكبل أغصانها / لا شمس تسرق سكونها/
ولا معول يقيم الحدّ على النوايا،

أصبحت حارسة لها؛
أداعب رأس الغدر
وأدثر قلبي بالانتظار
كلّما أتيت في أحلامي.

متى يصدأ هذا الكون،
يخرج الورد بملابسه التقليدية،
ألبسه فستان الحنين،
ثم أتحوّل لنافورةٍ عموميةٍ
كل من مرّ بجانبها رمى قطعةً معدنيةً
لأحصدها في نهاية الأمر؛
أقص بثمنها شعري.
أريد الرياح أن تفلتني
ويتمسك بيدي النسيان ...
تمثالٌ حرٌّ في ساحة البلدة
ونفترق أيّها الاكتئاب!

سنلتقي عند ضفة الأحلام؛
نغتسل بماء الغروب،
تحدثيني عن كذبة البقاء
حتى نستطيع الصمود،
ثم نعود لدكان الحي
الذي كتب على وجه: (هنا ذكريات عظيمة للبيع)،
سنأخذها على محمل الحب،
نجففها على حبل الحظ.

فقط كنت أريد أن أمتلك الخيارات:
حياةً لا تُدفن في شوارع الأمل،
وقصةً عادية!

أريد أن أكتب

الجو هنا صالحٌ للكتابة
ولا حبر يأتي مع الغيوم،
الجو هنا لا يصلح للحب
ولا سراب يهيم بالخشوع،
الجو هنا بلا سماءٍ ولا بكاء،
غائبون ينامون على الحرير
أرواحهم تسحقها الشكوك،
يا أعلامي البيضاء
تعالى مع الفجر/
مع الندى المحتقن بين أضلعي؛
أريد أن أكتب عن الشوارع/
عن القصص التي تموت تحت البيوت،
أريد أن أكتب عن أعدائي الذين لم يروني
وينامون كلَّ ليلةٍ خلف دخان قصائدي؛

أقول لهم:

أنا ظل امرأة بنصف قلب،
لا عصا تتكئ عليها فراغاتي
وكل ما أملكه مندبيلٌ غجري!

٢٠ مارس ٢٠٢١

دقيقة حب

شاع صوت الصلاة
فاستيقظ الصباحُ مبجوحاً
يصلّي ضد الليل،
ها هو المسجدُ يقتربُ من الكنائسِ
يتجادبان حواراً عن محبةِ الله،
يسيرُ السلامُ مبتسماً
وإخوةً في الأرضِ
يكنسانِ الحزنَ؛
يتسابقان لدفعِ النورِ
لتغيبَ الظلمةُ عن وجهِ الغدِ.
بعيداً ... صاح ميلاد الصباح،
فنبئت العصافير على ظلّي،
نما تراب الزيتون على صدري.
هناك ... ما زالت أصابعنا تسكن رغم غيابنا

فوق النوافذ والأبواب،
تتادي هنا الروح
ومسرى الأمس والصحب،
هنا وطنٌ يشيب مع الحزن
يعود يافعاً عند الذكر لو ندري!

ديسمبر ٢٠٢٠

إنّها الأرض

أخلي رأسي من أحلام الغد،
تمر أضغاثٌ من نسائم الجنوب
ونجمٌ يعد ابتساماتي
لتطفح ثأليل على جنبات السماء،
يعاتبني الصباح،
يحكي لي كيف اعتقل الكذب هذه البلاد
ونحن نخفف الأيام بماء المعجزات!
فكرة التغيير تراودني
لكنني لا أملك الكثير من الفساتين؛
دولابي ممتلئ بالهروب
ومناديل ملوّنة،
أملك كرسياً بلا طاولة،
لدي فنجانٌ واحدٌ/
درج أخبئ به ضحكاتي المؤجلة،

يشير التاريخ إلى أن شيئاً ما فسد،
أركض لأجف قلبي على حبل الواقع،
النهاية أصبحت الفصل الأول
في سيناريو البدايات،
أيامٍ مكرّرة
أتفقد فيها بريدي الإلكتروني،
ثم أمر على بائع الخضار...
جمهور محتشد فوق الأرصفة/
مجانين بكامل صدقهم/
مخمورين يحتسون الواقع/
شعراء يضافحون الأطلال/
نساء بكامل كذبهن/ صغار بلا أحذية
وجهل مفرط ينبت في أرحام المدينة.

منشورات بحاجة لأعجبي وأحبيته وأدعمه وأحزنني،
ومشاعر رثة ترتدي أفخر الماركات؛

الكل يبحث عن كسرة أمل،
ثمّة غرابٌ لا يشبع ...
ينام على خريطة البلاد،
ثمّة بثرةٌ على وجه الغراب
ووطنٌ يحترق على نارٍ هادئة
يتناوب على تحريكه الجبناء!

٢٦ مارس ٢٠٢١

رواية

أتيت من روايةٍ

سكانها من الدمى:

عصفور/ قط/ غراب/ ذئب/ إنسان

يحملون مشاعر حقيقيةً،

لا وجود للبطل ولا للبطله؛

الجميع يقوم بدورٍ لا نهائي

مفرغٍ من المثالية،

في الفصل الثاني:

كان المشهد لحذاءٍ بأبسٍ

يسكن أسفل التل

وجده غراب، نظّفه، وعاش معه

حتى رأى المكر على شكل هواء

يعبث بقنينةٍ ممتلئةٍ بالاكنتاب وبقايا مللٍ

تائهةٍ في أزقة المعمورة.

في اليوم التالي:

ركض الحذاء، ارتطم بالذئب،

برزت أنيابه فقضم نصفه،

غادر العصفور الشجرة؛

قنصه الإنسان، وأخذ القطعة في نزهة بريّة،

كان الغراب غارقاً في صمته، ثم أسدل الستار.

في الفصل الأخير:

كان المشهد بلا ملامح،

صوت غناء/ بساتين ممثلة بالزهور/

أحذية زاهية/ دم ينام فوق البنيان

ومطرٌ منهمرٌ بعيداً ينهار على هيئة بشر.

هذا النص لا يدعو للكآبة؛

إنّه رؤيةٌ تحتاج لتقبٍ وناظور

حتى نرى العتمة ونخرج

لمشهدٍ بلا فجور.

سيرتنا

أيها الطائر البعيد
أذهب إليهم،
احمل معك أغنية الصباح
وكل الابتسامات التي نامت في حضن الأحلام،
إن وجدت جارتنا سلّم عليها
واترك باقةً من الريحان على ترابها،
إن وجدت مآذن المساجد تتلو الأرق
فاهمس في آذانها تعويذة السلام،
إن وجدت سور منزلنا عارياً
فابق بجانبه، اربت على يده
وانزع شوك الغياب من خاصرته،
إن سمعت البكاء بين الجدران
فأشعل فتيل الحب
وانتظر...

لعلّي آتي إليهم بقبس نورٍ دون خوف؛
نعيد سيرتنا الأولى/
نخرج هذا الضيف الغريب/
نملاً كؤوسنا من جديد/
نشرب هذا الوجود دفعةً واحدةً
ونحن نرى بعضنا بذاكرةٍ مثقوبةٍ منذ افترقنا.

٣ أبريل ٢٠٢١

هجرة

هذا اليوم واقفٌ على بابنا،
وضعت الحبر بين الرماد
وعدت لهم أحمل المطر، أصافح هذه الظلال،
أدحرج الوطن في زحمة الموت.
صوت منبه يحرس الوقت/
ضفائر انتظار تتشبث بها براعم غيم،
إنني أفسد حياتك،
أترك الحجارة تمضي نحو الخصوبة؛
كلّ ليلة أتفقد حقولي
وأراها تنبت حريقاً،
أحصد حياةً ملؤها الغياب،
وذاكرةٌ عديمة الفائدة ...
وطيورٌ تهاجر نحو قلبي.

٥ أبريل ٢٠٢١

أنا

أقص أطراف السؤال،
أرتب حقول الحبّ في عقلي،
وحيدة ما زلت أنتظر
منتصف الظهر والهدوء يتمسك بأركان البيت.
الكلام يبلغ الحلقوم،
السكون يهذي بين قلبي،
الكل ينسى أين أنا؟
الكون يكبر...
ولا وطن لي يضم هذا الفراغ الكبير،
لست بخير؛
لا أحد يسأل،
الكل يضحك من نكاتي السخيفة،
لا أحد يبيكي،
الكل يسمع غنائي وترانيمي الحزينة.

لست بخير؛

الكل يمر دون أن يدون خبراً عاجلاً،

إنني أتصور خوفاً هنا،

وروحي هزيلة تخشى البقاء.

رأيت الليل يسرق ملامحي؛

يدثر بها كتف الصباح.

هل تسمع ارتجاج البرد

وهذيان الرعد؟

ما زلنا ننتظرك،

أتينا من شتاءاتٍ بعيدة،

نقاوم رياح اللانهاية،

نتحرر من صدى العمر.

كل هذا ويدي تطحن الغياب

والمدينة مرهقة،

ضوضاؤنا توظف جفاف صبرها
الذي يسيل بين دماننا،
هي أيضاً وحيدةٌ وليست بخير.

١٠ أبريل ٢٠٢١

ثورة الوقت

الرياح مهمةً بتقشير المدى،
نترك هناك في محطات النضوج،
عشرون عامًا وأنا أقترح عليّ أن آتي
لكنني أترك كل شيء
وأصل دون غضبي،
أهيم كالدهان،
تنتشلي أفواه البراري.
الرجال يضحكون؛
تسعدهم روائح الحرب
وتؤلمهم ضحكات النساء اللواتي يهرين مع القصائد.

حضورك مبحوح
ونحن نسغه بترانيم اللقاء،
كيف تتظاهر بالحب؟

قلبك ينام مفزوعاً من الموعد
ولا حذاء مناسبٌ لقدم الثقة،
السهرة في تمام الوقت
والعقارب تتام في أحضان العصافير،
السرب في رحلةٍ لسبات الحسرة
والحيرة من سيأتي بكامل سيرتها!

الأرض مقبوضٌ صدرها،
تجوب البيوت المرملة
تلك التي ماتت أمهاتها،
تأخذ روائحهن/
تفصل المدن على مقاساتهن/
تلتصق ظلالهن بدل الغيوم
ثم تمضي...

كان يا ما كان

المرأة التي هربت نحو الجبل
أصبحت تحسر ثوب الأمل
وتمد أصابع اللهفة؛
لعل الشمس تذيب ربيتها
وتأتي بالحب.

المرأة التي هربت نحو الجبل
كانت تجيد الحب/
تحفر أخاديد بين شرايينها/
ترمي بذور المدى
حتى يصبح العالم لا مرثياً
ويصبح هو كونها
بعد سقوط الثبات،
أصبحت تنتظر ظلّ الحكايات:
علي بابا دون الأربعين/

البعجة البيضاء دون البحيرة/

سندريلا دون حدائها

ثم تزيّف نهاياتٍ للحكايات التي أعلنت النهاية

تليق بهذا الزمن الرديء،

فانوساً سحرياً يهرب نحوها

تتعش صدره،

ماردًا بلا لون يعطيها التمني.

طلبت لنفسها وجهين/ فحَاخَا/ فأسًا

واكتمل حلمها لتصبح سيدة الكذب

لتعيش بأمانٍ دون تأمل التفاصيل.

٢٣ أبريل ٢٠٢١

في وضح النهار

أنا هنا إلا بعضاً من جزئياتي
التي تخلصت منها في صندوق الممل،
افتح يدك أيها الحظ وخذ بيدي
أو دلني لطريقٍ يخلصني من هذا الشر.
فراشةٌ سرقت ألواني،
عنكبوتٌ سرق خيوط جنوني،
أرحل نحوك أيها الثلج؛
أريد أن أدثر هذا اللا أحد الذي يهددني بالغياب.

نخبك أيها الحب عصارة هذا الحنين،
أرتوي منه كلَّ ليلة
قبل أن تغادر ضحكاتي نحو حفلها الصاخب
وتخونني مع العدم،
أفكر في أن أتسرب هناك خلف الستائر؛

لأسترق السمع،
أترك أنفاسي تحلق مع الفجر
وقدمي تركض نحوك؛
تطلب الرقصة الأولى في وضح النهار.
أيها العصفور القم السنابل بين كفي؛
فأنا أعاني من تكاثر الصير
وأجنحتي تحاول أن تجف.

٢٦ أبريل ٢٠٢٠

هامش عطر

بريئةٌ كريحٍ عاتيةٍ
مرّت تصرخ على الضجر،
ها أنا أداعب المسافات/
أترك غبار الحنين
وأمضي ...
هل ترشدك نتوءات الفقد
وتصل بك قطارات المدى؟
اللقاء ومضةٌ وأنا أحتاج لتصفية (نيجاتيف) الأحلام.

أمارس كلّ يومياتي التقليدية،
أكابر فوق خيياتي،
حريتي تنهار بحريّة صفراءَ
وخطٍ فاصلٍ يعدم مروري،
وها أنا أخرج بعد ٤٤ عامًا

باسمي الكامل:

هناك محمد راشد،

معتقاً بنكهة الحنين

مكبلة بحبك أيها الوطن؛

لا أجيد الحب ولا الغناء،

فارغة كعقدة بلا ذنبٍ

بنهارٍ أغلق جفنه فحلّ الظلام/

بوطنٍ يشبه التابوت يوقظ الموتى

ويصارع الموت/

بأمراضٍ المزمنة

وترهلاتٍ من الانتظار

أخفيها خلف أغلفة الكتب،

أحاول أن أكتب عن قلقي

فأرسم نايًا وأخترع لحناً حزيباً

وأقلد نفسي مناصب كبيرةً،

اليوم اخترت أن أكون بيتًا مهجورًا
أحرس أنفاسي من بيوت العنكبوت.

إنسان باهت سيطرق بابي يترك وردةً
أظن بعدها أن الحلم وصل،
هكذا بكل حفاوةٍ سأنتصر
وتستقر التعاسة في شريان الوقت
ك هاربٍ من الفراغ
يبحث عن قصةٍ فارهةٍ بالسعادة،
يخرج ليشتري رغيف ندى
يُسكِّت به تصحر طوفانك،
أنت الذي تشبه العرق المتساقط من خيام الحسرة
تنتظر بلادك على هامش عطر.

ندمٌ حر

وجدت نفسي أقامر
فوق رصيفٍ مبلّلٍ بالحيلة،
أقامر بهذه البلاد التي انتحل شخصيتها البريئة
المفجوعة ليلاً ونهاراً،
تقدس الفقراء، وتنام فوق شوكٍ رطبٍ بفعل الحظ،
رجالها يغارون من الشمس/
يخافون من القمر/ يسكرون من الصمت/
يتناوبون على الجهل والمكر،
نساؤها يسلمن كالنهر
يملكن يوماً واحداً لجميع الأيام
ثم يتدفقن
ليأخذن معهن أرصدي من الحنين
ونظراتي المهملة التي تسير نحوي
بلا قدمين مفخختين بالندم.

إنه عامٌ مفقودٌ من خيبةٍ جديدةٍ
مليءٍ بالورود
والذكريات المغشّية بالعتاب،
إنها تمطر
والحقول ما تزال جافةً من الخيال الخصب ...

١٠ مايو ٢٠٢١

يوم العيد

دعنا نصنع عيدًا مختلفًا
دون أغانٍ ولا كعكٍ ولا ابتساماتٍ منمّقة،
دعنا نصنع عيدًا بلا دموعٍ ولا غربةٍ ولا ضياع،
فقط دعنا نلتقي
فوق رصيفٍ قديمٍ مبتلٍ بالذكريات؛
تنتظر عودة النجوم الضائعة.
أيّها الظل الغني عن التعريف
أنا هناك بكامل تعجبي
أستسيغ كلّ هذه القرارات الوحيدة
الفارة من وجه العدالة
أراوغ فرحًا يمارس الحرية.

١٥ مايو ٢٠٢١

البعض يحتمي خلف الجدران من خوفه
وأنا أحب أن أحتمي بالرياح!

خرجت أمرن صوتي في العراء،
أظلل الذين يبحثون عني،
تحول دمي لمياه تسيل نحو قلبي
فبهت لوني،
ضجّ اللا شيء بين مشاعري،
كنت أرهق يدي،
كلما عانقت الرمال دهشتي
عاد صوتي إليّ يغني.

مرّ عامٌ وأنا على حالي
أغادر كلّ ليلة سماءك،

أجمع أحجار خرافاتي
وأبحث عني بين خرائب الغياب،
صغيراً هذا البعد
كبيراً أنت أيها العمر
وما بينهما ما زلت أنتظرك
أطعم وحدتي؛
لعلها تزهر دون سراب!

٢٠٢١/٥/١٩

كنا ثلاثة

سفنٌ ترسو في رأسي
بلا رُبَانٍ
والبحر أحمله على كتفي
نصطاد معًا العابرين،
كنا ثلاثةً
أنا وهو والبحر،
السماء تلاحقنا بلا كفٍّ
نرتِّل الصلوات:
يا رب من يمسح كلَّ هذا الحنين
الذي يندلق فوق قلبي؟
أنا زهرةٌ جافةٌ، أبحث عن جناحٍ
أو غصنٍ يفر من وجه الكبرياء.

المسافة التي جمعتنا بلغت شجرةً وسنواتٍ بلا أيامٍ
كنت تمارس فيها دور الظل
وأنا الأرجوحة،
وصوت نايٍ يصلح خيبةً بين الضلوع.
كنت نبتة قبل أن أذهب إلى الحقول،
ارم البذور يا أبي فالسمااء في قلبي سالحةً للنمو،
كنت ترابًا صالحًا للهروب
قبل رحيل العاصفة عن الجذور،
كنت ساقية قبل أن يجف الشروق،
كنت جبلًا وحجرًا،
كنت الكثير من الجهات
قبل أن أرحل عن الديار،
الآن أبحث عن عتابٍ جيدٍ
وضحكةٍ ملونةٍ لا تشبه منابت الأرض.

تستيقظ هناك وحيداً
بين جدرانٍ رطبةٍ بالبكاء،
لم تكن تبكي
لكنّك مبتلٌ بالكدمات،
لم تكن تسمع
لكنّك ممتلئٌ بالصراخ،
لم تكن صدفة
لكنّك كنت تمسك بالعاصفة رغماً عنك.

الليل كائنٌ غريبٌ
يتلصص على نوافذنا،
نحن نختبئ تحت أعطيتنا؛
نحيك أحلاماً عن اللامبالاة
ونستيقظ وقد بللنا القدر.

أحدهم ترك لي ابتسامته
وأنا أجيد السلام
وأحمل النهايات دون خسارة.

٦ يونيو ٢٠٢١

اعتزال حر

في هذا البيت المهجور من الحب
أغسل وجه المساء من الحزن/
أرمم بيوت العناكب/
أزرع ريحانة تأنس للصمت معي،
حكمت سترَةً لصقيع كلماتي،
قررت اعتزال الصبح،
تركت بابي مفتوحاً
انتظرت عودتي بلا صبر.

أنا شديدة الوضوح يا أمي
لذلك لم يتقبلني هذا العالم،
أخرجت أشواك الكذب من قلبي
وقمت بتمرير هذه الأيام الباردة
فوق جبينٍ محموٍ بالخوف،

تحدثت بسذاجةٍ واعية
والجميع كانوا يديرون ظهورهم؛
الجميع يحب النفاق
ولا حيلة لعاشقةٍ مفلسةٍ مثلي
سوى جمع الأصداف
وسماع مناجاة وهم تغرق في بحر الرحمة.

عندما أخترع حديثاً معك
أشعر أن الشمس توهّجت بداخلي،
أحاديث قليلة/ نظرات عميقة
تكفي لسد رمق حريتي،
لذلك أبتعد عن عبوديتي بك
ولا طريق يصلني إليك
حتى أحلامي تنام مؤخرًا في أحضان الوداع؛
الواقع مفلس من لقاءات صادقة.

إلى شارعٍ تمسكه يد الحرب

ما معنى أن تعود وأنت تحمل نهايةً مُحكَمَةً
كل ما يتساقط منها ذراتٌ من الحرب،
تجيد لمس دربٍ يقود للأمل،
نقاشٌ باردٌ بيننا
أحاول به إرجاع قبس لملمة ما بقي منّا من صدأ،
لكنّ الرحيل قرارٌ مفردٌ
وأنا قليلة القوى.

عندما عدت لصومعتي
كنت أراك ظلاً على الجدار،
تحرك ريشاً
وتقلم أظافر الحنين،
دعوتك للقاءٍ صباحي؛
ترى وجهًا حقيقياً دون مساعدة الليل.

انتظرتك ...

وعندما لمحتك كنت تشبه قلبي

أبيضَ فارغًا، فارهاً بالخيال،

كنت تجلس على استحياءٍ

وأنا أطيل النظر نحوك،

استخرجت الكثير من المعاني

ورسمت خطةً محكمةً ليخرج الحديث عن المنطق،

فجان قهوتك المرُّ يبعثر فلسفتك،

جنونٌ آثمٌ يولد في تلك اللحظات

وكم تمنيت أن تطول هذه الساعة

لكنَّ الخيال يتوقف دائمًا

عندما أبدأ بسرد ندمي المتهالك،

أمسك (لا) كمقصٍ أشذب بها استعجالي،

أرأودك أن تبقى

وما ألمحه هو غبار غيابك مرّةً أخرى،

أعلم أنّ لنا لقاءً من جديدٍ

بين الجدران،
سأنتظر وأخيط يقينًا جديدًا
وأخلق روحًا من اللا شيء،
نتزاحم خلف طوابير طويلاً
والأبواب تتمتع بدفء الانتظار،
الشمس دائماً بيننا
تذوب من حرارة الحدود المغلقة.

٢٤ مايو ٢٠٢١

الملابس على الأحبال،
الطعام ينضج فوق الموقد،
الماء معتقٌ بالإيمان،
الفراشات تتراقص فوق الحبق،
العصافير المهاجرة تعود للوطن،
القرية تشرب الشمس،
الاحبار تثبت الأحلام يتخللها موجزٌ عن كابوس،
وحده الوطن كان شهيداً ولم يتم ذكر اسمه في قائمة
الناجين من الحرب!

١٥ يونيو ٢٠٢١

حماقة صفراء

ما زال هناك متسعٌ لهروبٍ جديدٍ
وحماقةٍ صفراءٍ بلا شروط.
تتساءل عيني عن الرحلة القادمة، تجيب أذني أن القطار
يصل متأخرًا
بينما تزم شفّاتي غضبهما،
تستجير يدي بقلبي.
قبل منتصف الليل
يمر القطار، يحمل أشياءي ثم نرحل،
قلبي نضج تمامًا،
تركناه خلف الضباب ينشر الخرافات
على حبل الفراغ
والبيت يجلس على فوهة الحنين.

في حياةٍ أخرى
تزوجت حورية البحر قنديل الليل
شغفًا منها لمحو نصفها الميت،
انتظرت مرور موكب الزفاف
لأسرق لحظة فرح
لكنّ الشاطئ غرق قبل أن تصل الأمنيات،
نامت قواقع على رمال الحكايات،
أيّها الجريح: من نصفك
ونصفك بعيد؟
ها هي الأمواج ترحل نحو الغياب،
فخذ بيدي واركها هناك؛
لعلّي آتي بحلمٍ جديدٍ
لا يوقظ هذا الحظ المحاط بالجفاف،
فالحوريات يمتهن غرق الذكريات
وطمس ذيل الواقع في بحور السلام!

قلب يتيم

استيقظت على رائحتك؛
روحك تسري في أروقةٍ بداخلي،
شعور بالهوةٍ نحوك
وقلبي يستجدي حضورك،
كنت تغط في نومك
تبارز في مخدعك كلّ معاركي/
تؤزّق الحبّ بيني وبينك،
من علم الأيام تبارزنا/
تغوي أرواحنا بغدٍ جميل،
علمت الطيور كيف تغني،
أسكت نقيق الضفدع،
تعلمن مني كيف يعزفن كمنجاةً
وكيف يمر النهر دون خدشٍ للضفة،

حملنا الرياح
وألقينا بأوراق الشجر في لوحة خريفية
على الربيع،
سلمت غيمةً نفسها لنا،
كتبنا حروفًا
وجملاً غير مرتبة،
ربطنا أشرطة حريرية على فزاعات،
تركنا الطبيعة تحلق نحو السماء،
بينما أنت تغسل وجهك من قبلات النجوم
كنت أركض نحو الجبل
أبحث عن وردٍ يليق بهذا الصباح،
لم أجد غير شجرة تفاحٍ تسكنها رائحة الجنة
وسهمٍ يشير نحو مسافةٍ محفوفةٍ بالنسيان
وقلبٍ يتيمٍ يسير هناك بخفة...

الحياة سيرك

الوقت ينتظر على خشبة المسرح،
سلمى في غرفتها تبحث عن لونٍ أزرق،
البطل كان يجمع ريش الطيور،
الدخان يتلعثم بين أفواه الانتظار،
الراقصات بلا جيوبٍ لحشو الضباب،
الجمهور يتقن الضوضاء،
وحدها الستائر كانت تقف شامخةً
تحمي العالم من الأفراح المهجورة.

لم أذهب للسيرك
لأقدم ألعابًا بهلوانية؛
كنت أبحث عن ضحكةٍ صادقةٍ
هاريةٍ من حضن العدالة.

تشذيب

إنّه النور الذي بُعث منك،
أتيت أعيده لك،
وأيامًا كاملة تركناها على ناصية الحلم.
قلبي الذي يتصبب خوفًا
أنقذه من الهلاك ...
لم أستطع ترك فجوة الغياب بي؛
الأبواب لم تؤصد منذ الرحيل،
الحمام يزورني كلّ ليلة يسألني
وأنا حائرة بلا جواب!
الشغف اكتمل بالأمطار،
عادت الأماكن تكتسي بالأمل
والفجر يقطر بالندى،
كنت أحاول العبور إليك؛
أرسل رسائل بلا معنى

وأختمها بأغنية عن هاجسٍ مجنون،
لم أستطع الكفاح.
يؤرقني الضوء
وخرير صوتك الذي ينساب مع الحنين،
هكذا سأعود بنورٍ حيادي/
عشقٍ صامتٍ لا يحدّ السفر،
وأيامٍ عاجلةٍ أشدّ بها فراغ الروح.

٢٠٢١/٦/٣٠

جرائد مستهلكة

العيون نائمة؛

الحبُّ مرّ دون أن تراه.

المسامير متدلّيةً من أعناق الرجاء

وأنت تحمل الفأس بحثاً عن رؤوس الأمل،

الغصّة أزهرت روح الأمل...

الندم الذي يلاحقك وأنت تتعري من اليقين/

العادات السيئة التي تمارسها في منتصف الظهيرة،

والدوائر التي تمتلكها حين عودتك للأسئلة،

السر الوحيد الذي بعته للبحر،

الأصداف التي امتلأت بالسحر

خيوط تتمازج حين ترحل،

وأنا...

أنا التي أقف كلّ ليلةٍ بجانب محطات النسيان؛

أنتظر قصاصةً عابرةً
لتجف روعي منك.

أتساءل كلّ مرّة أبلغ فيها عامًا من العمر
كيف سنلتقي ذات يوم؟
ما زلت أجمع أوراق الجرائد،
أرسم الحقول في صحراء صمتي/
أوقد التنور/ أخبز الانتظار/
أفكك أحجية الظلام الذي يتفتّح بين زهراتي/
أجمع كلّ القبلات/ كل الخطوات
وأستيقظ قبل الفجر؛
ألقي حبّات السنابل/ أنتظر سرب أمنية/
أعلق بأجنحة الحظ،
ملح هذه الأيام عالقٌ على مرايا التائهين
والجرح يتمايل يسارًا ويمينًا،
وجهي يستقبل ظلال الطيور

تحط على روعي دون أذنٍ منِّي

فتفرق هذا الاستسلام

لأبدأ من جديد.

يا غيوم:

نريد حباً بنكهة الماء؛

(فالقلب يصدأ مثل الحديد)!

٢٠٢١/٧/١

دقيقة فقر

استغرق البحث عنك دهرًا
قبل أن أفلت خيط امنياتي
والتحق بكتائب السمك
هناك يحاول الصيادون سرقتنا
ونحاول في كل مرّة أن ننسى
نفتح افواهنا للفتح
في كل مرّة أنجو
أتذكرك
أزيح عني هذا البرد
أصفق للخوف ... حتى يهرب
هل تعلم كم مرّة وعدتك
كم كدست فواتير اللقاءات
وكم ركلت أبواب فتحتها ورأيت العدم

الآن

أمتلك أفخاخا كثيرة

قصص حب باللون الابيض والاسود

عصا سحريا

ولازالت أنتظر مرور جيوشك

وصدى يعيرني قلبه بلا رصاصات قاتلة ..

بعت احلامي في سوق الخشب

ها هي اعواد الثقاب تحرق ثورات الشغف

وأنا أنشر مشاعري فوق حبال النسيان

في محاولة لتجف هذه الايام المبللة بالاكنتاب

١١ يوليو ٢٠٢١

أبيض وأسود

الجو سيئ في الخارج،
صورة قديمة بالأبيض والأسود
تحقق بي
مشقوقة الأطراف،
شق يمر من الخد الأيمن
بلا دماء ولا ذكريات.

الجو سيئ في الخارج
وعاصفة تدور في مخيلتي،
أين ألتقينا قبل ذلك؟
أرتب الخوف في خزانة الملابس،
أحرك عقارب الساعة،
ألمح برقاً، أسدل الستارة،
أتحرج تحت السرير،

يهرب قلبي،
يعرج في محاولةٍ للفت انتباه القدر،
تنتهي اللحظة،
ألمح أثر خطواتٍ
وطرف فستاني يتسلل من الباب ...
أحمل ضحكةً قديمةً ولحنًا صახبًا،
سأقبل المجازفة،
لن أترك العاصفة وحيدةً.

١٤ يوليو ٢٠٢١

إنَّه العيد يا أمي

إنَّها القرية التي تركنا عليها تاريخ ميلادنا،
تذوب من فرط سعادتها.

إنَّه الحزن

معلَّقٌ فوق مشجِبٍ كهلٍ
ينهار على أرض السراب.

إنَّها الأغنية

استيقظت تقطف دمعة لاجئة.

إنَّها الدهشة

التي تنهش عظام الحنين.

إنَّه النوم الذي أهزم به خسارتي

وأرتبَّ به فوضى الغياب.

إنَّها ذكرياتي

أرتبها فوق السطور

وتضيق من الهجر.

إنَّها سلَّةُ المهمَّلاتِ
كلَّما امتلأت، حمل لي الغد القليل من الأوفياء.
إنَّه العيد يا أمِّي ولم أفِ بوعدِي؛
ما زلت بعيدةً، وحيدةً، غريبةً، وعيني ترفُّ.

١٩ يوليو ٢٠٢١

رأية البداية

وأنتِ تضعينَ الكحلَ في عينيكِ
تذكرينَ عيونَ الأحلامِ
التي تتلصصُ عليكِ
يا هندُ،

الأرضُ تعجُّ بالأخبارِ
وما لفتَ انتباهَ الصبحِ وقعُ كعبكِ
على إسفلتِ المخاطرةِ
في وضحِ النهارِ
ليقعَ اليومَ في الحبِّ
ويجرَحَ يأسنا من جديد!

اختفتُ صورةً من الجدارِ
وتشققَ الظلُّ بالتجاعيدِ،
فارحلي أيتها الذكرياتُ عن جسدِ الخطيئةِ،

حديقتي اليومَ تلعبُ الغميضةَ
وتتركُ للشوكِ حريةَ الاختيارِ.

في يومنا التالي،
ماتتِ الورودُ
ونبتَ زرعٌ كئيبٌ يشبهُ الجروحَ؛
عليك أن تنزعَ الشوكَ،
اقفلِ الضوءَ وابدأِ البحثَ،
وعندما تستيقظ، ارفعِ رايةَ البداية؛
أنتَ فقط دونَ ظلام!

٢٤ يوليو ٢٠٢١

حوار مع السقف

يسألني السقف في أحد حواراتنا السخيفة
عن الأفكار ...

كم فكرة مرّت من شقوقه؟

وكم ماتت إحداهن قبل أن تصطدم به؟

كم واحدة انتحرت بين يديه؟

كم واحدة رحلت نحو مغزاها؟

ثم أحكي له

عن اصطدام الحب بالأمل، وكيف عاشا مجازاً

بين كومة أطلال،

التقطته خيالات الانتظار؛

تعجن بالطين أحلاماً/

تصنع قوالب من الكرامة،

ثم تبني حصوناً من المنافي،

الأسوار سيّئة السمعة؛ تنتشر الإشاعات ...
بينما الأميرات يحصّن شعورهن بالصفائر؛
يلقين بها للعاشرين.

أول معركةٍ كانت في تمام الليل
والنعاس ينام بين كتفك أيّها السقف،
تأتي الرياح بما تشتهي/
تحت الضحكات على دغدغة الزوايا،
لنضحك مع فكرةٍ جديدةٍ تحاول الفرار،
قبل ميلاد حقيقةٍ تجفّف رغبةً الحبر في كتابة نهايةٍ قابلةٍ
للعدم.

بعد كلّ حديثٍ
أفتح الباب وألقي بفكرةٍ عاجزةٍ عن إسعادي
وأبدأ حياكة سترةٍ للجدار؛
حتى لا يمتد الصقيعُ
وتموت مغامرةً جديدةً تحاول النجاة!

نيجاتيف

هي:

أعلم أن القدر سيجمعني بأحدٍ ما
وسينتهي بي الأمر في عنبر المجاز،
أكتب إليك الآن وأنا أغني؛
بعد أن انتهيت من الجري
تعزقت الكثير من الحنين،
تركت الرياح تعصف بذاكرتي
والشمس تأكل البرد بين أضلعي،
استعرت الكثير من الكلمات
حتى لا ينتبه لها أحد،
اشتريت ظروفًا ملونةً
وكتبت حروفًا كثيرةً باللون الأسود،
تركت الرسالة بعنوانك دون عنواني!

الرسالة ...

كانت وحيدةً وجميلةً/

خائفةً كلِّصٍ/ تائهةً كيتيمٍ

وجميلةً كحلم،

كم كانت رخيصةً ودافئةً

بين الحطب

بعد أن تبعثرت مني الحروف

ونجوت من لقاءٍ ركيك!

الانتظار ...

إنَّها الصورة الحقيقية لقلبي

الذي أحاول صبغ شرابينه بكلّ هذا الهراء

وتركه بين دولاب الحيلة يركض ويغني،

إنَّها الصورة الحقيقية،

بينما (النيجاتيف) ينام في أروقة المحال

ينتظر خطبًا ما ... وظلاً حقيقياً ينتشل وحشة هذه الروح.

إنّها أنا ...
التي تترقب وتنتظر بلا رسائل،
أمنح نفسي تاريخاً مُباركاً
وأنتظر الإفراج من سجن الصمت،
نهاية كلاسيكية فاخرة،
أستيقظ ذات يوم بلا هامشٍ
وكومةٍ غسيلٍ من البلادة!

٧ أغسطس ٢٠٢١

الترابُ عالقٌ في قدمي،
رائحةُ العشبِ الأخضرِ تغزو ملابسي،
قنُّ الدجاجِ فارغٌ من القيود،
يدي تتعم بالحريّة رغم تشققها،
الحقل أصبح ثرثارًا بعد هروب الفزّاعة،
العصافيرُ تقطف العنب،
روحٌ وحيدةٌ تزورني كلّ ليلةٍ؛ نمل السكينةُ
وضميري ينام دون حكايات،
أستيقظ كلّ صباحٍ وسريري مبلّلٌ بالأمنيات،
من لدغ النسيان!؟

٩ أغسطس ٢٠٢١

عن أحاديث الأرض

هل سمعت عن حديث روح القلب

وتجرات أن تتبع هواه؟

أن تخلع رداءً بشريتك

وتحب بروحك،

فقط بروحك دون تدخل قلبك أو عقلك؟

أن تحب بكامل سداجتك دون تدخل وعيك ووطنك؟

أن تترك الحب يغسل درن وحشتك

ويدهن مفاصل حنينك؟

لا حاجة لمواعيد ولا لقاء،

لا مقهى، لا أغاني حبّ تعبت بنشوتها؛

فقط أنا وأنت وهذا الهديان الذي يتخلل الوجدان

فنمطر بلا رياح/ بلا صخب/ بلا أشجارٍ ولا سنابل،

تنمو رئة خالصة تتنفس الأمان بنبرة الأمل

ووجهان خاليان من تجاعيد التعب،

نتحصّن بجرعةٍ زائدةٍ من العزلة
ثم نستسلم لمعانقة الأفق.

إنّه القرن الواحد والعشرون
وأنا أخجل من فتح نافذتي،
كلّ صباحٍ ... أمسح حواف الباب الخارجي بالزيت؛
حتى لا يُحدث صوتًا
عند عودة عيوني لاهثة تبحث عن قطرات البداية!

امنحني أيّها العمر وسامًا؛
أنا امرأةٌ نحيلة يمر المطر بين شقوقها
فينبت الحنين متسائلًا: أين الدرب؟
فألقي تعويذتي/ ألقي خطيئتي وأفكاري المثقلة،
أنجو برأسٍ ونصف ضحكةٍ
ليزهر هذا الليل حبًا دون ظلّ.

١٤ أغسطس ٢٠٢١

بحاجة لسراب

عزيزي الانتظار:

لم نتحدّث منذ مدّة طويلة،

سأحدّثك عن حاجتي لبطولة حقيقية

دون أن يرف جفن قلبي

ويتلخ بسخام الظلّ/

دون مسح خطوات الهروب،

سأحاول مجدداً خلع حذاء الفراغ عن أقدام الكذب؛

ليعاود الضوء المشي دون سقوط.

أرسل عصفوراً يوقظني غداً؛

فأنا نائمةٌ منذ عاد الضباب

وسكنت الرياح داخل جسدي،

تنثر بهدوءٍ قاتلٍ أسراري

مُكوّنة خيوطاً من الصمت،

أصبحت أعقر به خوفاً!

أرهن المسافات في دكان الحلم،
أعود محملة بالحنين.

تمهل أيها الانتظار؛
لم يكمل قلبي حديثه
ولم تحزم نهايتي ألوان جنونها،
ثمّة لونٌ أزرق خرج للتبضع
فالسماء اليوم عاقرة
لم تلد الغيوم،
سكان الأرض يبيعون ثوراتٍ فاسدةٍ
وأنا بحاجةٍ لسرابٍ أضع عليه هذا الغرق.

١٧ أغسطس ٢٠٢١

خمس صخراتٍ تنام فوق نهرٍ ممتلئٍ بالأسرار

تُخرج أجمل فساتينها/

أحذيتها العالية/ عطرها المعنق بالعزلة/

أحمر شفاهها الباهت،

وتستريح على صمت الجدران/

نوافذها المزهرة الممتدة للعابرين/

شموع الأمل الهاربة من بحور اليأس،

محاولة برجوازية للعبور من عنق ساعةٍ رمليةٍ

وبعثرة الملل!

كيف لهذه الوحدة أن تكون مثيرة؟

والحرائق دخانٌ بلا رماد؟

والمدن بلا طرقات؟

كيف تخرج فارغةً وهي الممتلئة بالأمنيات؟

المشهد يتكرر كلّ يوم:

خمس صخراتٍ ينمن فوق نهرٍ يكنز الأسرار،

أشجارٌ تحرس الغابة/

أصواتٌ تتزاحم/ قلبٌ محبوسٌ

في كهف الأمس ... يتداعى،

الموعد يقترب ولا حضور إلا للصدى،

جمعٌ غفيرٌ من الحطّابين،

وغروب الشمس خذل الوعد ...

حتى يبست الأحلام

في خريف العدّ.

تعود مُحمّلة بالحريّة/

الكثير من الغصون اليابسة/

حجرة زرقاء تجيد الاستماع/ غيمة سميكة لليلة العيد/

ملحٍ للأيام التي لا تنام، ورسائل بلا عنوان،

تعود لها ... تؤنس حفلات الصمت.

من أخرج الفستان الرمادي والمظلة؟
أخبار الطقس تقول: غداً بلا مطر.

قد تعود صديقتها

ويذهبان للصخرة؛

ينجيان من اليابسة!

التفاصيل تتدلق على الأرض،

ثمّة كلبٌ يهرب منها، يتجوّل حول منزلي،

يثير شفق الوفاء العالق بين ذكرياتي!

كنت أصنع فزّاعة للغريان

عندما مرّت عسافير قلبك

وبدأت النهاية،

الهجرة بشكلٍ فعلي،

فقط الكثير من الأشباح يسكنون مخيّلتني؛

يتبادلون أطراف السكنينة
بينما أتأخّر عن موعدني،
كل شيءٍ مؤجّلٌ ...
حتى تصل نسخةً ناضجةً من الروح.

٢١ أغسطس ٢٠٢١

إيها صباح الخير/
صباح الخوف،
الذي أخاف به من الغد
عندما أنتزعك مني ورقة ورقة،
وأنت تلهو بذكرياتي في حقولك،
لذلك لا تفزع عندما أطالب برحيلي؛
فأنا أعلم نفسي كيف يكون الغد دون أن تأتي يا وطني!

٢٤ أغسطس ٢٠٢١

للتعديل

أشياءٌ بحاجةٍ للتعديل:

ابتسامه اسمي / إطار قلبي /

ذبذبات عقلي / انعطاف الاحتمالات /

صدأ اللقاء / النظرية حول البقاء /

الفراغ في عيني /

الوقت الذي مات هناك

وتركناه يلقي حتفه بهدوءٍ جاف /

المكان الذي ينجو كلَّ مرّةٍ دون نسيان /

التوهج الذي يستمر رغم الأرق ...

٢٨ أغسطس ٢٠٢١

للحنين أقوالٌ أخرى

للحياة أقوالٌ أخرى؛
تعيش أيامها تحت أكوام تراب،
العالم يتنفس من ثقب الحياة
ولا رئة للشرق الأبيم
سوى الشخير ...

للجنون أقولٌ أخرى؛
صحراؤه عبقّة بالمياه،
يتسكّع الفراغ تحت لسانه
وتُننّتهك أفكاره باسم الحب،
خلف قضبان الأمل يتأملُه الغيابُ
يشكر الشغف.

غادر العنكبوت قلبها،
ترك شبابه تتحصّن بين عيونها المثيرة،
أيُّها الزهرة الثائرة:
الربيع جائعٌ
والحب بحاجةٍ لمزهريّةٍ لا تنكسر!

قلت لك في حياةٍ أخرى:
نحن لا نشبه الحجارة ولا الموتى؛
نحن عاطفيون جدًّا،
نسمع صراخ الصمت
ثم نلوّن قلوبنا باللامبالاة،
ثم إنّ للحنين أقوالٌ أخرى ...

بطولات

صرخة:

في إحدى ليالي الشتات،
كانت الأمهات ينشرن قلوبهن على أحبال الغسيل
تاركات ملابسهن على أجساد لا تفقه الضوء،
والصبر يموت في شقوق المحال.

فات الألوان:

نحن تحت ضجيج السكون
نتسكع في الخفاء،
نبيع أحلامنا بثمنٍ بخسٍ
كالعبيد ...
بعد جلدنا بالسياط،
الظلم أصبح كالحديد؛
يفقد الشغف/ يلتصق بين النداء المنكسر!

صورة:

كلبٌ وكمنجةٌ وهو،
وردةٌ تستلقي على مقعد التعذيب،
معاناةٌ تشق صورة الذكرى،
البلاد تنام في يد الجحيم،
والمصوّر أبله لم يشم العطر.

ثرثرة:

الكلام حرٌّ يُباع في سوق الجنون،
ظلّ الفراشة يسقط على قلبي
أصابت طيفك،
وأنا أنكر حماقاتي
وأجري حافيةً نحو ليلٍ شريد.

ظِلّ:

الحلم يساعدنا على النمو
وأنا أحمل ضحكة قديمة؛
أواجه بها صغاري
ثم أنام خارج أسوار الفوضى،
أحلم وأكتب عن حرّية الجليد.

هامش:

لحظات تبقى للأبد، فأحسنوا تركتها؛
حتى نتذوق حلاوة الفراق.

أرق:

أخاف أن يموت قلبي وحيداً
فأحببتك دفعةً واحدةً،

من يطعم هذه الحقيقة ويعيد ترتيب المكان والزمان!

غياب احتياطي

مات قبل ساعة الشك
الذي تحوّل إلى دخان،
عندما أرسلتني الحيرة لتبني قطعةً موسيقيةً
فوق خيوط القلق؛
تُسكّت بها جحيم الغواية،
لم أكن أقف في المكان الصحيح؛
الصخرة وقفت حائلاً بيني وبينهم،
وبيني وبينه
مساحةٌ شاسعةٌ تكفي للبدء من جديد،
لكنّ الحطب لقمةٌ سائغةٌ للرماد،
النار تذكرةٌ مجانيةٌ للعدم
ونحن الندم الذي يصل!

كلّما طالت المسافة رميت بنغمة،
كلّما ضاع منّي الوصول تركت موعدًا،
كلّما غربت الشمس أحببت قلبي،
عندما تاهت النهاية، غنّيت ...
وجدتني حنجرة ساكنة، ألثهم خوفي،
أصبح لديّ غيابٌ احتياطي/
أيامٌ كثيرةٌ بلا كسر/ حبّ لا يحتمل التأويل
وقلبٌ يؤجّل الأيام.

٦ سبتمبر ٢٠٢١

غيمة يابسة

من الصعب أن ننفي التهم الموجهة لنا،
هكذا تحدّث المنزل
ثم حمل نفسه ورحل.
الرحيل كان بصحبة الرياح،
الطريق أقلّ وحشيةً من الأرصفة
منذ أن غادر الوطن!

الشاعر الذي يسكن حيناً،
يلقي قصائده ليلاً على القطط،
شعر بالحرية
عندما أقلت من قبضة الخذلان،
في النهار كان الفرق جلياً
عندما تعانق الصدى مع ملامح الموهومين،

ونبتت غيمةً يابسةً
لنتام الأرض على لحم حربها ليلةً بعد ليلة ...

أتفقد البريد؛
باننتظار خيرٍ مفرح،
مثلاً أن قلبي نجا عندما رحل
ولم يعد يلتقي بكلّ الأمهات والأطفال الثكالي،
حينها سأخذ روعي للنتزه
ثم نذهب لحفلةٍ تنكّريةٍ؛
نتعلم معاني الحياة!

٩ سبتمبر ٢٠٢١

عشق

لا أدري في أي لحظةٍ أحببتك:
عندما كنت أنشر الغسيل
أو أطبخ البطاطا
أو عندما استيقظ قلبي وهو يذوب من الغياب؟!!

يفصلني عنك قرنٌ ويومان،
استمر حبك وأنا في كفن الحقيقة،
كل هذا والأيام تشيح بوجهها عني؛
تقول: ينقصني الغد!

رحل معك صوتي
ذات صمتٍ مني،
الآن أريد محادثتك؛
اختفى الخوف منذ سكنتُ مجرتك،

أعطني قطعة ندمٍ أُسكيتُ بها جوع السكون
قبل أن أحترف السقوط.

مثل كلِّ مرّةٍ يختارني الانتظار،
في بهو مقدساته
ها نحن بين أروقة البدايات
نبحث عن نهايةٍ غيبيةٍ
ومقابرٍ لائقةٍ لدفنِ الذكريات،
أريد وترًا وقلماً
لا يستسيغان الحنين والحزن.

٣ سبتمبر ٢٠٢١

مشاعرُ للبيع

هنا كنّا نمر ونترك أسئلتنا في علبِ بلاستيكيةٍ
ثم نذهب لأعمالنا،
في كلّ مرّةٍ أنتظر الإجابة،
أقف على أطراف مشاعري/
أتناول نحو الأفق/
ألمح سرّياً حالك البياض/
أترقب المفاجأة ...
يمر الوقت والسرب على حاله،
لا شيء يقترب، ولا شيء يبتعد.

منذ عشرين عامًا يا الله وأنا أنتظر
أن يهزمني هذا الصبح
أو أن أفكّك أحجية الليل،

منذ عشرين عامًا
وأنا أسمع بكاء الجدران
وفي كلِّ مرّةٍ أمسح دموعه
أتعهد ألا أتخلّى عنه؛
هو من كان يغطّي عني المأساة
ويتقمّص عيوني.

الحيّ الذي أظنّه،
لم يعد مؤهلاً للسكن؛
غطّته الكثير من القذائف/
الكثير من المستنقعات
ورماد الحزن،
أريد أن أبتعد عنه دون ذكريات،
لا أريد أن أحمل عنه هذه الوعود والحبّ والحنين،
فقط أنا والأيام التالفة
قد تكون صالحة للاستخدام في مجرّة الأحلام!

أنتِ تفكرين كثيرًا
وهذا العالم يخشى من أنثى تجيد التفكير
أو تفكر بفكٍّ لثامها وتنتعل الطرق حافية،
لذلك لا سبيل لنا
غير أن نقص حجم الخيبات
ونفك كل هذه العقد ...
بالمعوذات وسورة "يس".

١٨ سبتمبر ٢٠٢١

تاريخُ قابلٍ للحرب

إلى أين قادتك أفكارك وأنت تحمل كلَّ هذه الأسلحة
وكلَّ هذا الضجيج الصامت؟
كان الطريق خاليًا من الحزن؛
الفراشات تتراقص، الرياح تحمل روائح الخبز،
وكفوف أمهاتنا المنقوشة بالحناء
وأدعيتهن التي ترفرف نحو السماء.
كان الطريق يشبه الجنة؛
على جنباته تسكن الأنهار
والألوان تخضّب وجه النهاية.
لم يسعفك الأمل أن تحمل ريشتك وتبدأ بالرسم؛
كنت تعيش نوبات صداد الخوف
وتفرط باقتلاع الأشجار وتعيش آدميتك بخلوٍ مفرط،

جميعنا نتوه في دهاليز الوهم
ثم نعود نترشق الغرق،
نعم، لقد نجونا للمرة الأخيرة قبل ساعة،
كان الصغار يعبثون بالجمام
ونحن نزرع تاريخًا قابلاً للحرب!

٤ أكتوبر ٢٠٢١

قلبٌ خائفٌ

ذات صباحٍ،
ستستيقظ ولا شيء بجوارك؛
أحلامك البسيطة ... رحلت،
قلبك الذي يملؤه الصدى
ترك لك الصوت ورحل،
وطنك الذي عقدت كلَّ صفقاتك وملاحك عليه
قد تقياً عليه التاريخ من جديد،
كل هذا حدث وأنا أبحث عن حظٍ
وأرسم خريطةً للبحث عن النحس،
في كلِّ مرّةٍ أخرج للبحث
أجد آثار أقدامٍ هزيلةٍ تعيدني للخطوة الأولى،
بالأمس بكيت كمحاولةٍ للنسيان
ثم اخترعت حلمًا جديدًا يقيني التفكير بك،

لكنَّ السماء أمطرت،
فتذكَّرت آخر ليلةٍ كُنَّا فوق الغيوم.
أعود لشرب الصبر؛
لعلَّ ألم الحنين يخفيه النوم.
أبيُّها الفكرة: أريد تهمةً
ومعتقلاً للأحرار.

مذ ربيع قرنٍ كنت مستمعةً جيدةً للمذياح،
أقبض على أغاني الحب والفرق والشوق
وأهيم بها في زوارق الليل؛
نلعن تفاصيلنا الرتيبة
ثم نعود لإكمال صنع تمثال الحريرة من ورق القصائد،
كان كلُّ شيءٍ مثاليًا:
الشموع/ البرد/ الوردة الضالة،
قلبي الخائف هو الذي غدر بي!

جمهورية الحبّ

الرجل الذي التقط لي صورةً فوق السفينة،
التقطها مع غروب الشمس
ويدي تلوّح للزمن،
الغريب في الأمر:
عندما ألصقتها فوق جداري،
كنت الناجية الوحيدة ولم يظهر خوفي ولا الراحلون!

هذا القلب بحاجةٍ إلى منارةٍ
تُصدِر له ضوءاً عند الخطر،
هناك صدفٌ تمر فقط لإغراق خيالنا
وواقعٌ ينتشل الحياة نحو الحماقات.

كيف تتعامل مع الحقيقة
وكل ما حولك كذبةٌ تسحقك لتعيش؟!

من حماقة أن تعقد صلحاً جديداً
وأنت في كامل غضبك،
والكون يعزف على أوتار الحرب،
والعازف اسمه: الضياع!

في كلِّ مرّة كنت أطيّر بها وأختفي خلف مجرتك
أنزع ريشة قلبك،
بعدها سابقت الرياح وصادقت الشجر،
أصبحت ظلّاً للمسافات
وحقيقةً دون مراوغة،
وأعلنت الحبّ عليك في قاموس الأساطير.

يا أمّ الحنين والصبر،
من يديك تفر المعجزات/
تتحني لكِ تمتمات الانتظار،

وأنتِ تشعلين شموع الصبر؛
حتى لا تموت رغبة اللقاء
ويظللّ الوهم رمادًا عالقًا بين نار الغياب والحضور!

الدستور الذي تركته بين الماء واليابسة
يغتال كلَّ ليلةٍ أرق النجوم.
جولة سريعة يا قطار العمر؛
اغترف لي ولك أكسيرًا للسكون،
إنني في طور تحوُّلي
وأعشق أن أكون مجرَّةً لجمهورية الحب.

٩ أكتوبر ٢٠٢١

في مسرح الجريمة،
كان ظلّي يختبئ خلف الستارة،
يحمل أحلامي وأرقى وينتظر،
لا دليل أقدمه للعدالة،
أسلم شجاعتى، وأعود متأبطة كلّ السنين التي خذلتها.

تسكنني الكثير من الترانيم ولا صوت لي،
أسمع قلبي قيثارةً تغني،
أشير للسماء، عقوق روعي،
وحزن يغمر المدينة،
هذه العصافير تسرق أغنياتي،
تراقص الأشجار،
وأنا أرتّب حقول حسن ظني.

بالأمس

بالأمس خِطْتُ لكِ جوربًا من صوفٍ وارتديته،

وغطاءً من حريرٍ وتدثرت به؛

أردت أن تدفئِ روحك العالقة بي،

لكنها كانت متخبّطة سريعة،

تملّصت منّي ورحلت نحو الندم.

الأرق يشلُّ نبض قلبي،

أخيط له وجهًا بلا كآبة،

كل الأمس ألمسه دون خجل،

وكل الغد أنتظره بقلبٍ بارد،

كيف تحوّلنا لمستنقعاتٍ نستمع لتقيق الضفادع

ونترّين بالورد؟!

اليوم ...

أصبح ظلّي بائعًا متجولاً
ومن قبله أصبحت ربّة بيت،
حديقتي زرعته في رنتي،
منزلي تدحرج نحو العدم،
بينما تزّع الخوف فوق وجهي
وخطّ الدمع زفراته تحت عيني.
حدث هذا وأنا أتأمل دون أي ردّة فعل،
فقط تمتماتُ بلا روح،
وحبُّ يفرغ امتلاءه من قلبي،
ونزفٌ حارٌّ من كحلٍ تعرّث بشغفي.
أكتب الآن من أحد القبور المفتوحة،
والقطط تروي لي حكاية قطٍ بسبع أرواح،
ثم ... سمعت قهقهة روعي.

١٧ أكتوبر ٢٠٢١

الحفل

نحن الفقراء الذين نقضم عظمة الصبر،
نرتل آيات السحر والعين؛ خوفاً من مجهول،
ندعي كل ليلة طيبتنا الساذجة
وغفلتنا عما يدور خلفنا،
ننام وتحت وسائدنا أحجاراً
لعلنا نبني صرحاً من خيال؛
يقينا خرافة أن ما بعد النقطة يليها السطر الأول.

بالأمس حذفت كل ما كتبته في ذاكرتي،
سيئ جداً أن تنتظر تحت وهج الشمس
ولا يكثر لك سوى الحقد والعجز، ويبتسم ...
والجبل الذي ما يزال يراك عاشقاً
وأنت تربط حذاءك للصعود نحو أطلاك.

عزيزي الصمت:
لقد سئمت هذه الضوضاء،
لذلك أدعوك للاحتفال التتكري،
لتكن أنت الحاضر
وأنا أجمع المدى من فوّهة الحمقى.

٢٠ أكتوبر ٢٠٢١

الأخرى

كلُّ الذين عرفتهم تغيّروا؛
يدي لم تعد تهوى الطبخ، أصبحت تفر نحو الحروف،
تلملمها وتكتب عني ...
عيني تلتقط صوراً للأشجار، تعشق الأوراق والجدوع،
تغض عن رؤية البشر ...
أنفي يلتقط روائح الخريف كمهمة قبل وقوع الخطر؛ لأو صد
باب البداية ...
عقلي يخاطب الغريان/ الجدران/ الحجارة/ الأفكار
يغافل دوره عن علاج النسيان وأن يصبح غيمة ...
قلبي أعلن إفلاسه، أفرغ فزرعه بجوفي،
سلم أسلحته للا شيء،
فاستيقظت على هاوية الحرب.

المرأة التي أعرفها، الآن ماتت مسمومةً بالحبّ.
والمرأة التي أعيش معها، تلبس كلَّ ليلةٍ فساتينها،
تطرق الأيام:
السبت؛ ترمّم نظارتها الوردية، تتعلم مشاعر محايدة.
الأحد؛ تفكّ إسوارة الفلق، ترتدي عنوان الـ لا.
الإثنين؛ تقص شعر الصبر وتلبسه الوحدة.
الثلاثاء؛ تلوّن الكابوس بالندى.
الأربعاء؛ تحفر أفقاً نحو الخرافة.
الخميس؛ تقرأ فنجان قهوتها.
الجمعة؛ تغتسل من الفراغ، وتبدأ حكاية جديدةً تشبه الفراغ.

٢٧ أكتوبر ٢٠٢١

أدلك جسد الانتظار المنهار،
أجز عشب المواقيت الضائعة،
أحكي لليل عن التراب/
عن ستارتي التي سرقتها رياح السفر،
أكتب عنك، وأعلم صغاري الفرح،
أخبز النسيان
وأطعمه ثقوب الغد،
أبكي كل ليلة للحنين الذي لا يصل لك،
أكسر في الصباح أعمدة الفزاعات،
أترك حقولي للمطر/ للاختيار/ للطيور المهاجرة،
أموت وأنا ألقى بذور الحب في موسم الحرب،
ورحم الواقع عقيماً من خيالات اللقاء التي أقتات بها.

٣٠ أكتوبر ٢٠٢١

نصٌ غيرٌ مهم

نقضي حياتنا على السلام/
في محطة الحافلة/ في حقول الخيال،
وهناك خمس دقائق لتغيير حياتنا،
خذ اللحظات معك دون أن ينتبه لها الحزن
ودسّها في جيب أيّ غريبٍ عابر.

من ألقى الصدف بالصحراء
والصّبّار في البحر؟
من ألقى الحقل على الرصيف
ووضع الفجر في كفّ المغامرة؟
من سلّم الحرّية المفتاح
وحجز الرياح خلف الباب؟
من وزّع الغنائم
وترك برد الرماد؟

الهلوسات جديرة بالاحترام،
الأسطورة تقول: حجرة واحدة تكفي لكسر الأحلام،
وأنا أجمع التراب وأعجنه بالدموع.

٤ نوفمبر ٢٠٢١

أَلْعَبُ الْغَمِيضَةَ مَعَ اللَّقَاءِ،
تَنْتَهِي اللَّعْبَةَ وَأَنَا أَقْفُ عَلَى بَوَابِهِ مَهْجُورَةً
أَشْبَهُ الْغِيَابِ ...
أُرْسِمُ ظِلِّي وَاللَّا وَجُودَ.

٥ نوفمبر ٢٠٢١

أحلام مهاجرة

تقول الأم لصغيرها:

لتدوب حرارة الأيام بين يديك

سنبدأ الرعي هذا الصباح بلا ملل،

فد قطع الأمل إلى روحك،

أسكنهم واديك الذي تملؤه المعاني،

لا تكبر والحزن يعقر فؤادك،

لتشرب الحب على مهلٍ

لا تلقه في غياهب الظلام

وتحكيه لليل؛

الحب قصيدة كبيرة

تسكن نوافذ النهار/

تنتظر الشمس،

لا تُسكن الأرض بين ضلوعك وأنت غاضب؛

الأرض رقيقة، تريد من يناضل لأجل قضيتها

ومنصّةً تنشد الأغاني الوردية في ضفائرها،
لا تخن هوية وطنك
دعه يسكب الجروح ... ويمر،
لن يجدي الهروب ونحن نحتسي البلاد في جوازاتنا وأسمائنا
المبلة بالصبر.
يا بنيّ:
هناك وحوشٌ تترصدنا
وطرق يسكنها الشر،
لتزرع على الأرصفة هذه الكلمات:
(كنّا هنا نحلم)،
(كنّا هنا نغني ونلعب)،
(كنّا هنا نقلد القادم فراشاتٍ ترحل نحو النور)،
(ونحن هناك ما زلنا ننتظر).
هكذا سأترك جناحك،
أدعك تبحث عنك وعن الحب،

وسأندلع كثورةً أمارِس النضال بلا بندقيّة،
أنشد للحرّيّة،
أطالب بعشٍ يشبه الوطن
يحمي صغارها؛
فالعصافير يا بنيّ تحلم/ تهاجر وتعود أيضًا.

١٢ نوفمبر ٢٠٢١

مقدمة دائمة

من غير الأمّ تكنس صحراء قلبك/
تزرع غيم الأمل في سماء روحك
وتبني صرحاً من الدعاء يقيك شرّ الحياة؟

أدّخر الكثير من الغياب،
أبيع التّيه،
أحضن خصر الخطايا،
تتبت بدل يدي زهرة، تتعثّر السلوى بجسدي،
وضميرٌ يسكن أزقة حيرتي.

بملاء إرادتي دخلت دولاب الحظّ،
وخرجت بنصف دائرةٍ وقلبٍ متسعٍ بالحنين
وأناةٍ تصهر أطراف اليأس،
المرأة في مدينتي مجرد أمة/

رايةٍ بيضاءٍ / قوسٍ محنيٍّ بالعارٍ /
وقلادةٍ تزيّن صدر الهواء،
وفي الباطن
هي من غسلت صدأ الأزمنة.

المايسترو الذي مرّق طبلة الأفق،
تبعته خطوةٌ منسيّةٌ / ظلُّ أبيضٍ /
قُبلةٌ باردةٌ / حلّمٌ يحارب جاذبية الخراب
وحكاية رخيصة في سوق الذكريات،
والأسطورة التي نعيشها في عَرْضِ الوطن.

١٤ نوفمبر ٢٠٢١

امتداد

في المرّة الأولى صدّقت الكذبة،
كذلك في الثانية والثالثة؛
كنت أتوشّح رداء الفضيلة،
كنت أمقت الأحجار وعابري القارات ونشرات الأخبار،
كنت أستعين بي تارةً وبخيالي تارةً أخرى.
لأنني وحيدة؛ كنت أمارس دور الكثرة،
والأرجوز لأضحكني،
أشق بطن الحقيقة وأخيطها من جديد،
تلوّنت بهذا العالم الغبي
ثم عدت أدراجي للصفير،
ثم بدأت مع الوحل أرسم صورةً جديدةً؛
صورةً لا تشبهني، وأحاديث أمقتها.

كنت ألون كلَّ شيءٍ ...
حتى قوس قزح الذي وُلِدَ مرَّةً تلو مرَّةٍ
لَوْنَه بالأزرق ...
وقبضت ثمنه حلمًا عابرًا أيقظ رغبتِي بالحياة.

١٨ نوفمبر ٢٠٢١

خيٲ رفيع

كان يمكن أن يكون حبنا
حروفاً وقصيدةً،
لكنه العالم يؤمن بالسراب!

الزهرة البنفسجية ما زالت في جيبني
جامدة كالشمس لا تدوب،
وأنت لا تؤمن بالبقاء!

لا تحاول أن تجعل مني شيئاً آخر
كنمثالٍ تزيّن به كبرياءك؛
أنا أريد روحاً لروحي!

انتظرت كثيراً قولك: حبيبتني تكتب،
انتظرت كثيراً خيٲاً رفيعاً أمسك به

حتى تحوّل الكون لطائرة ورقية
وأصبحت الرياح التي تلهمها الابتعاد.

أجدنا الدهشة،
فاخترت دور الصمت
واخترت النهاية،
لنقف ما بين الليل والنهار
ونتأرجح على حافة فارغة ب دوننا.

هل تسمع أيها التلاشي؟
إنه الحنين يطوق المستحيل!

٢٥ نوفمبر ٢٠٢١

ثرثرة النسيان

أرفق مع ملف اعترافاتي تلك الغيوم التي عثرت عليها
وعمّدتها بجفاف صمتي،
أتنازل عن كلّ حقولي البعيدة،
أواري جثث الملل ...
فقط أريد أن أبدأ مع النهاية،
والاحتفاظ بكل الخطوات التي أجلتها للعثور عني.

ترمّلت جارتنا
وماتت حسرتها،
نصحتها جارتنا أن تبدأ بزراعة الريحان والورد،
وأخرى أن تبحث لها عن خطّابة،
كنت من نصحتها أن تبدأ بحياكة الكثير من الألوان.
رأيتها بعدها بسنين طويلةٍ ترنّدي وشاحًا

لتخفي الأنهار التي تسكن كفيها
وتحدثني عن الفراشات التي تسكن زهرة ظلها.

صعد المنبر صوتي وألقى خطبةً:
(كان علينا أن نموت قبل أن تبدأ هذه الحرب).
أستطيع أن أسمع صوتك الآن أيها الحب
وطقطقة فرحك،
أستطيع أن أتوقف عن حقن الانتظار/
أتململ في مقعدي
وأرسمك يا وطني غابةً مُكتملةً بحطابها.

ليس للوحدة أخوة،
ولكنَّ للبقاء وجوهٌ عدّة،
منها هذا الكون، والخيال الذي يتأرجح بين خساراتي!

الخوف مهنتي

أمتلك ملامح وهمية وضعتها في جيب الخرافة،
أشكّل منها جبلاً ومدى،
أجز الخيبة كلّ صباحٍ عن وجهها،
أشعر بوخز الطين بيدي
وجسدٍ يتشكّل كالسرّاب،
تحركّ الظلّ، ورمى الدليل،
إنني بريئةٌ من هذا الوعد
أيّها الغرباء.

في موعدا الأخير ...
تقمّصت الواقع الذي أريده،
نسيت لغة الحرب،
علّقت روعي فوق الغيم،
عدت محمّلة بي وضميرٌ دافئٌ يلحق خوفي.

عندما أرادت الشمس إزعاج الليل
صدحت بموسيقى سمراء/
عطّرت النجوم
وسعل قلبها حروفاً؛
ليدرك الشعراء أنّه وقت إشعال القصائد!

الحب لا ينتصر على شيء؛
هو طبخةٌ وعلينا نذوق مرارتها،
والانتقال لعسر الحرّية،
وأنا أحبُّك يا وطن.

حطّمن النوافذ قبل أن تصل أيديهم للأبواب،
وحّدن صوت مكائن الخياطة
وارفعن علم الأمنيات،
تمسّكن بالصراخ الرسمي

وارفعن علم الأمنيات:
(نحن نحب الضوء نيابة عنكم).

لم نجد باقة وردٍ حقيقةٍ
فاستسخرنا باقاتٍ بلاستيكيةٍ،
لتنم الحقيقة، وتحلّ السكينة؛
حتى لا يتكاثر عجزنا
ولا نكثرث لأخطائنا
ولا يرحل الورد ويعيش بين المقابر.

٩ ديسمبر ٢٠٢١

هاوية الانتظار

أغض عيني كلّما راودني الحنين إليك،
أصبحت على يقين أن حبّك يقيني برد الوحدة والسقوط في
هاوية الانتظار،
إنني أسقط في أعماق الضوء
كلّما مررت بحدودك.

نشبه الليل/

نشبه الغرباء وطقوس المطر،
قطعة البِنّ التي تغمرها بابتسامتك
وتغمرني بلونها وتُفرِّجك،
نحن نشبه بعضنا عندما نتراشق الصمت
وتحركنا رياح اللفهة،
ولا وجود لنا إلّا في أوراقٍ صفراءٍ مغمسةٍ بالحبر.

أنا لا أحبّ العالم،
أنا أحبّ الأجنحة والأشجار والغيوم/
المناورات الكاذبة،
ويدي التي تلوّح للحافلات في شوارع الحرية
ولا طريق للوصول.

٦ ديسمبر ٢٠٢١

كن شجرةً

حدسٌ مجردٌ/

حفنةٌ من قصة،

الجميع يعلم النهاية؛

قلوبٌ تخرج عن النص.

عد أيها الصبر إلى ضلوعي؛

التأويل مُضِرٌّ للفقراء.

دع الأمور تتقلب عن بكرة أبيها،

الطبخة تحترق/ الأرض زلقة بالبلا وصول/

النوافذ ملطّخة بالمسافات/

الضلوع تشجِبُ الوقت/ العقل يستنكر النهاية/

الأشجار تتعرق حروفنا/

الشجارات تضحك،

إلا القلوب لا تتحرك عن قناعاتها
والرغيف يُباع ويُشترى في سوق الترف!

أشترى خرافةً وأبني منزلاً لأجلها،
تتام كلَّ ليلةٍ على قصص ألف ليلةٍ وليلةٍ،
نستيقظ في الصباح والفراش مبللٌ بالخوف
وحلمي يتجوّل في الخريطة
يلامس الضفّة الأخرى دون شعوب،
ودون شعورٍ منّي ألاحقه
عبثاً، ننهي الصفقة؛
كلُّ الحروب لي والمشاجب له يتكئ عليها.

ليس على المرء أن يكون سيكياً؛
يكفي أن يكون شجرةً مثلي تستند عليه الأكفُّ
بعد أن جعلوني دفتراً.

محطة مغايرة

كنا نمتلك الكثير من الوقت
لنحبّ بعضنا بشكلٍ أعمق دون تدخّل الكون،
لكنا اخترت الطريقة الأسهل
والدرب الذي يؤدّي لتبليد مشاعري.

كنا زهرتين نحمل فوق كتفينا الشغف،
نتأمل الحجارة كيف تنمو
بصمتها وعجزها،
كنا نتعرى من خوفنا
فنغيّر وجهتنا وننظر نحو السماء.

كان يحضر الغيابُ بديلاً عنك
وكنت أحضر إليك كاملة،

أتجاوز محطة الحبّ
وأنا أحمل بين كفيّ ريموت كنترول
وأغيّر أحاديثنا عن الحرب
كلّما مرّت جنةٌ تشبهني!

٧ ديسمبر ٢٠٢١

بين الرماد

ما عاد بي مرارة مؤرقة؛
تساقطت جميعها نحو المجهول،
ونبت هذا الجزء الغريب في روعي.

لا أجيد السباحة لكنني غامرت؛
لأجرب الغرق.

بريء هذا الصباح من محو الليل
وارتباك الكذبات في فوضى الحقيقة.

أمنية أخيرة يا الله،
أعم قلبي عن هذا الضياع،
اتركني أصنع أطواق وردٍ لرؤوس العاشقين؛

هناك حقولٌ ممتلئةٌ بالغفران،
أريد أن أمتهن الصلوات الطاهرة بين الرماد.

أسجن الجروح،
أحث صغاري على الخيال،
ثم أخرج؛ باحثةً عن الضياع.
استطعت أن أكون عاشقةً في زمن الحرب،
لذلك قمت بطلاء الفراغ،
وفتحت نوافذه لدخول اللامبالاة!

١٠ ديسمبر ٢٠٢١

مشاعر باردة

النظرة،

تركناها في عرض البحر،

التقطتها قنينةً مغامرةً.

العقل صديقك المجنون،

المدبر للجرائم المظلومة

التي دُفِنَتْ مع أطلال الشرف.

نجيد الردود البلاستيكية،

الكذبات المحلّاة بالشجاعة،

والغياب باسم الحب.

المرأة التي رفعت النافذة

وتركتها مُشرعةً للغائبين،

غادرت بعدها منزلها
تاركةً مشاعرها الباردة تدهن جدران الحنين الباهتة.

السفر الذي لم يعد/
الدرب الذي اختفى/
جسدي الذي ترمّل من حبات السكينة/
الحروف التي ذابت بين السطور
والوهم الذي عقدت صفتي معه،
جميعهم توقّفوا عن الحزن؛
صنعوا عقدًا من الأصداف
وألبسوه عنقي ...
أصبحت بعدها رملاً بلا ميناء،
وبحرًا تجري في عرضه أوراقٌ مُصفرّةٌ بالغبية.

حديثٌ خفي

سأعود ذات يومٍ يا سلمى،
وتحدثيني عن البرعم الذي تركته وكبر في وجه الحرب،
حبيبك الذي عاد من معركته ولم ينسَ الوردة،
عن صغاركم الذين عادوا من المهجر ليينوا رصيماً كاملاً
للوطن،
عن الروايات التي ألهمتنا كيف نحبّ دون فقد،
عن البطل الذي أمسك يد حبيبته دون خوفٍ من تلصص
المارة،
عن البطلة التي نشرت صورتها مع حبيبها في مواقع
التواصل الاجتماعي
ودوّنت: كنت الأمان لقلبي،
عن الحنين لبعوبنا العالية والشوارع التي لم تتأذّ بالذكريات،
عن الغريان التي كانت تزورني لتحذّرنني عن موت قادم،
عن أحلامي الغامضة والمكررة،
عن مكر جارتك التي أرسلت لك لوحَةً فارغةً وقالت:
حدّثيني عمّا رأيت،

عن أغاني الحب التي كتبناها على كتبنا المدرسية،
عن الشجرة التي جلسنا تحتها وتحدّثنا عن أفضل قصيدة،
عن حماقتنا/ عن ضحكنا دون سببٍ وبسبب،
عن الحنّاء الذي سننقشه غدًا دون مناسبة،
وعن العيد القادم وملابسنا المتشابهة التي سنرتديها،
عني وعنك دون حجاب،
وعن صداقتنا التي جفّت وأحياها هذا الموت،
دعيني الآن أقبل جبينك البارد
وأدعوك للرقص
ونترك الخوف يغني!

٢٣ ديسمبر ٢٠٢١

ما حدث

أوقفت السيارة وذهبت مسرعة نحو دورة المياه،
كان الغثيان يلازمني طول الطريق،
أفرغت كل ما بداخلي
وعدت أحمل أنفاسي الثقيلة
وخطواتٍ ضعيفة،
كانت الساحة الممتلئة قبل قليلٍ
فارغةً عن بكرة أبيها؛
لا سيارات ولا بشر،
لا أضواء ولا صوت يحرك السكون،
كان ضوءٌ بعيدٌ يظهر ويختفي
ورياحٌ تنتعل أحذيةً تذهب نحو الجبل،
أقف وحيدةٌ/ مندهشةٌ/ فارغة
أبحث/ أترقب
حتى تحرك الضوء وبدأ يقترب،

أحمل جسدي؛ أحاول الهروب
والعجز سيّد الموقف،
لا أدري أي اتجاهٍ أسلك ...
الضوء يقترب/ صوت/ صوت
يركض/ يركض/ يركض
ثم يختفي خلف الفراغ،
أبقى فريسةً للخوف دون عيونٍ ولا وداع.

٢٨ ديسمبر ٢٠٢١

عامٌ جديدٌ دون حريّةٍ

بطاقات الأعياد في الدرج
لم أرسلها بعد،
كتبتها دون توقيعٍ ولا عناوين،
تركتها تحت حماية النسيان،
مرّ العيد تلو العيد
والثلج يتزاحم بين الجُمَل التي لم أستطع تفسيرها،
أتحسّسها قبل النوم
حتى أمتلئَ بالضوء صباحًا،
أيُّها العام الجديد دون تأويلٍ/ دون أمنيات:
خذني إليهم؛
شجرتي تحتاج لسقيا رحمةً،
أيُّها الغزال الحر: لنركض معًا؛
هناك أحجيةٌ قابلةٌ للانقراض
وما زال قلبي يخفق لها،
أيُّها الغزال الراكض مع الرياح:
اترك مسافةً بينك وبين طلقات الصيد؛

أريد أن أطهو قصيدةً
قبل أن أفهم الأيام القادمة،
ظلالن يسيران دون صاحبهما
وسهامً باردةً تلاحقهما،
كانت جريمةً سلميةً وسنين نفقت منها،
أخاف وصول
عامٍ قادمٍ؛ سيسألني: أين تركتِ ظلك والخوف؟
سيكون جوابي: لست ضائعةً؛
أنا وصلت بعد فرار الحرية!

١ يناير ٢٠٢٢

شغف

ثلاثة أيامٍ تركت صورتني في العراء
دون ظلٍّ ولا تأويلٍ على حائط الفيس بوك،
تركتها تلقى حتفها في تعليقات المارة؛
لعل أحدهم يترك العالم وحريها
ويبدأ في تلفيق العار والخزي لها،
ينشغل أحدهم بتوافه الأمور كالعادة
أو يسألني أحدهم: ما أجزنها! ما أعمقها!
لم يعيرها أحدهم فضوله؛
كان الناس مشغولين بجوع ما، وأنفٍ
ووهمٍ نزقٍ يرفع عليّ دعوة النقص
والعيب والجهل وتهمة الكتابة!
لم يتغيّر العالم،
لم تتوقف الحياة،
لم ينقص شيء مني؛
لم تكن سوى صديقةً عابرةً من رأتها وسألنتني: من تكون؟

ضفة هزلية

أنا امرأةٌ أجيد الصراخ؛
أصرخ قبل أن أنام على الحيلة،
أشدها من جيدها لنتناول حلمًا جديدًا
ونغوي هذا القدر.

أحبُّ الأفلام التي تصنع الحبّ،
أقدّس التفاصيل الصغيرة،
خطوط يدك وأنت تحفر الأرض/
وأنت تقود القطيع نحو الهروب/
تعود تحمل حكايةً، تعزفها في وجه الغياب
والكون يطلق بحته في عيون الشوق.

لنترك المجرة،
نترك الهواجس وأغاني الصباح،
ونفك ضفيري.

الفضاء واسعٌ، رأسي بحاجةٍ ذاكرةٍ منقوبةٍ،
وروحي تريد أن يبُلِّها الفراغ حتى لا يقتلها الشك.

الحبّ الحقيقي أن تشعر بقوةٍ تدفعك نحو الأمان،
ونحن نغتاب الحقيقة على ألسنة الفوضى،
أريد هديّةً بحجم الكون/
خريطة/ حنظلة/ مفتاحًا/
فوضاك التي أتدبر أمرها كلّما حزنت،
هات يدك؛ دعني أسرق بها اسمي،
اسمي الذي لم تجِدِ عزفه وانتهت صلاحيته ذات فرح.

نجيد الفراق في وضح الغياب/
نجيد الغناء بلا صوتٍ/
نجيد الحصاد في الأرض البور،
والسفر لمدنٍ يتيمّةٍ ... تحتضن كفوفنا
وتغفو على صدورنا،
نحن بشر سيئون، وهذا أغلب الظنّ وما نفر منه.

تعوذة إنسانية

الأشياء التي تأتي متأخرة لا مكان لها،
تركنا لها دربًا لتضيع وتعود إلى البداية،
أريد أن أتركك بين هذه الفوضى
تبحث بين كومة الأمل عن فرصة،
أكمل حديثي عن الندم
وأنا أغسل وجهي من السراب،
أعيش بقلبي وعقلي حرين وسط هذه الجدران التي تحيط بي،
أنشر صوري على حائط النسيان،
أمّر أسئلتي على عيون اليقين.
إنّها الساعة الفاصلة من حياتي،
لا دقائق تنتشي، ولا ضياع جديد من الوقت،
لا أموت فيها، ولا أدنو منك،
ولا أنتظر الجواب.
أرّبي روحًا جديدةً وأتخلّص من موتي،
أحب بداية البحر/
الموجة التي تصل أولاً

ولا تحتاج إلى رجوع/
وجهي الذي يبحر مع السفن/
يدي التي تهوى التلويح
وجسدي الذي يخون كلَّ ليلةٍ اللقاء
فيرحل مع الفراغ.

سافر السفر
بعد أن حمل يوماً مجازياً
وطريقاً نحو الوعد،
يبحث عن تراتيلٍ حقيقيةٍ
وحبّ يسكن خلف الشمس،
لقد رأينا الظلام في وضح النهار،
نزعنا الشوك من لسان الأمنيات،
كتبنا قصيدةً على الرمال،
أفرغنا الهوامش
والحبّ ينبت بين الحكايات،
وفي آخر روايةٍ كان سرّاً يصعد كالبخور.

من بحاجة هذا الكلام
ورائحة خبز أمي تعانق روحي؛ لأبتسم،
لأشعر بدفء الحب ونمو الضوء النبوءة؟
أنا رسولة الحنين
وهذا ما جننته غفلتي،
لن أتخلى عن حريتي؛ سأقطع الشغف لأبكي،
وأترك الأحلام على منفضة الريش،
كمراسم تقليدية سأردد: أنا بخير،
وأكذب الأخبار.

١٤ يناير ٢٠٢٢

عقدة التاريخ

كنا نلتقي عند هامش سلام؛
نكتب على جدرانه كلَّ الكلمات المحظورة
والشتائم المخذولة،
ونحبّ الوطن.

كنا نمارس دور
التاريخ:
صفحةً لي
وصفحةً لك
وصفحةً بيضاء للانتظار.
في الخارج كان يتغذون على حبنا وصبرنا ووجعنا
وانتظارنا،
وأنا وأنت نتغذى على روائح الحنين.

عزيزي اليوم هناك ظلٌ يتبعني،
وأنا أشعر بالتعب؛
لا أومن بالركض،
لا حيلة لي بحصار الجدران،
دعنا نتجاوز كلَّ ذلك
ونحشو مخيلاتنا بالصدفة
ونوقف الساعة عند تواريخنا المستعملة.

إنّه الألم الأخير في دائرة الشك/
نصف الدائرة في فاكهة الأرق/
الخط الطولي لنهاية خرافةٍ منتهية الصلاحية،
وخط العرض لعقدة الليل.
دعنا نتجاوز الأسلاك الشائكة/
نحشو مخيلاتنا بالصدفة
ونستمر بكوننا قصصاً وعبرةً للآخرين.
ليس لديّ تهمةٌ محدّدة؛
أنا معتقلةٌ بداخل أسطورة

أسبح مع حورية البحر/
نمارس الحرّية بطلاقة/
نحضر حفلاتٍ من العصر الفيكتوري
ونتظاهر بالسذاجة؛
حتى نمزّر الحسرة من أفواه البلادة،
ونترك أرق الوطن يتظاهر بالعمى ليتركنا ننام.

٢٢ يناير ٢٠٢٢

الطريق بعيد بين الحقول،
والسمراء تخاف العشب اليابس،
ترسم أفقاً لتحيا.
أخبرتهم أنها تجيد الفرح في عواصف الحزن
وتبيع الكذبات في سوق اللقاء،
تستطيع ترك أشياء خلفها دون وداع،
أن ترصّ هزائمها على رفّ التخفيضات،
ساعتها صفراً أيها البرد،
لكنّها تستيقظ دافئةً، تبتسم في وجه من يقول:
تبقى شامخةً صنعاء رغم القصف الهالك.

١٢ يناير ٢٠٢٢

أحجية الزمن

لا جديد هنا يا أمي؛
الغيم تحوّل إلى دمةٍ
ونحن نسابق الخوف/
الأفحوانة تنتظرنا خلف الجبال/
الطقس يتأمل ما علق بقلوبنا،
أصبح يعزف الصمت كنوعٍ من الطقوس،
ترك قوانين الطبيعة تأخذ مجراها
ورأى أنّ اليوم مناسبٌ للاحتفال، فابتكر السراب.
أحاول أن أصلح حياتي،
أستطيع أن أكون صديقةً رائعةً الآن للأحجار.

أحب الأماكن المزدهمة بالصدأ،
ثم ... صوتك الآتي من داخلي

وهو يحمل سري،
ثم أحديثي التي وجدت الأمان
بعد أن عثرت على ممرٍ لائقٍ لهذا الجدل.

فقط ... أريد شراء مستقبلٍ جيدٍ لأولادي،
من يشتري هذا الضوء الذي يغمر قلبي،
ويمضي ...

٢٦ يناير ٢٠٢٢

نصّ قابلٌ للهروب

هكذا يبدو الأمر أيّتها العاصفة:

كوبٌ تلجّ وظلٌّ عابرٌ

وخيطٌ طويلٌ لطائرةٍ ورقيةٍ تجرّ تشرد قلبي!

سأمنحك حريةَ التجوّل في عقلي الليلة،

الإبرة الصدئة هناك هي الحب،

الألوان المندلقة على الطرف الآخر

هي الذكريات اللائقة،

الأراجيح في الوسط

هي الأحلام التي تطير بي،

النهر الذي تراه مُنكفئاً على ذاته

اتركه لا تلتفت له؛

هو الرشد الذي أرهقته بعصيانِي!

اجتزنا المرحلة الأولى،
علينا أن نشعل السديم، دعنا نجفّف الخيبة
ونجتاز المرحلة الأخيرة،
نلعب الغميضة ورياح عقلي تضيع!

لم ألحظ السهام على الشجرة؛
كنت أبني عشًا لعصافير قلبي،
وأتعلم الرحيل دون أن تنزف الأشياء المرعبة بداخلي!

من السهل تعكير مزاج النهر،
أطلق صرخةً معمّدةً بالفراق
ثم تناول كوبًا من الدهشة،
ستعتاد بعدها المرور على الوحل دون حذاء.

لم يعد هناك متسع للشك،
دعنا نجرّب اليقين ونفترق عند سطر سوء حظ!

كانت قصيدةً ضائعةً
كثيرة الترهلات، شديدة البياض،
ككلّ مرّة تأخذ بيدي لنعبر الدهشة
ونغرق بين حروف المستحيل،
أنا شديدة القوى
وهي الوصلة بيني وبين الضوء.

الحبّ يوجد عندما يلتقي الكذب بالمغفرة،
ثم ينتهي عند مستنقع الألم والوحدة،
لنكذب من جديدٍ ونعيد تدوير حب الوطن.

أَيُّهَا الْبَدَايَةِ

الصوت الذي أملكه لا يصلح للغناء؛
يصلح لمناجاة الليل، وملء فراغات الندم،
أنا بحاجة لأوراقٍ وجذعٍ
وسفينةٍ وأغنية،
أمَّا البحر فالذكريات كفيلاً بجلبه.

جسدُ الانتظار ظلُّ للذبول،
جسدُ الخوف مخزنٌ لضياع العمر،
وجسدُ الوطن سيرةٌ خالدةٌ للكبار،
ونحن الأجساد العارية من حكايا صادقة.

كنتِ ترقصين وأنا أغمرِك بالضحك،
كنتِ مذهولةً وفُدرُّ لقلبك الضياع،
عدتِ من ردم إحدى حفرك

وأنا من تبنيت عاصفة الاحتيال،
تركنا بعدها أجسادنا بالقرب من النهر
وهربنا نحو اليابسة؛ نجفّ الفقد من أرواحنا.

لم يعد مجديًا الاختباء عن العالم،
تعالى نمسك خيوط القدر،
تعالى نسقي جفاف الأيام، ونبكي،
نترك هذه المشاعر ترحل نحو مدن الحروب
ونعود للبدائية، نبحث عن زمنٍ دون خيبة،
نبنى بيوتًا للانتظار من الرمال.

٩ فبراير ٢٠٢٢

نراوغ الوقت،
عقب الحنين يشير للقاء،
وقافلة الحياة تسير نحو السماء.

١٢ فبراير ٢٠٢٢

ثورة الحب

هل يحق لي استخدام مقصٍ في افتتاح مشروع أملٍ جديد؟
أو استخدام سكينٍ في قتلٍ قلبيّ عابر،
أو وضع حجرٍ أساسٍ لمشروع قصيدة،
أو هل يحق لي التنازل عن بتلات قلبي
دون المرور بشوارع الحنين؟
هل يمكنني تذوق شعور أن يكون بيني وبين الحياة خيطٌ
من نورٍ فقط؟!!

هناك عروضٌ مجانيّةٌ في عيد الحب:
دبٌّ عميق/ وردةٌ تعانق المدى/
كتابٌ بعنوان: (كيف نسقط الصبر دون ضجيج؟)/
قلبٌ يلوّح للذاهبين في احتفالٍ للنسيان
وحفلةٌ توزّع الأسئلة ...
يوجد بها نساءٌ دون تبرجٍ ورجالٌ ينحتون واقعًا.

حتّى نخفّف حزن الحب،
ابتكرنا له عيداً
ومضينا على أرصفة الكتابة
نوزّع الكلمات
ونتبادل الحطام كذكرى،
(ثم نسينا أن نحب بطريقة حقيقية!).

١٤ فبراير ٢٠٢٢

اتجاه خامس

أقول بأن الحنين أرهقني
فتحدثني عن الحرب،
أقول إن رأسي ممتلئ بالأحاديث
فتروي لي حكاية علي بابا والأربعين حرامي،
أقول لك عن احتياجي لوطنٍ
فتأخذني لنزهةٍ قصيرةٍ إلى البحر
وأعود جافةً،
أرسلت لك نصًّا مختلفًا فأهملته،
كبر الغصن الأخضر وندبة الوجع،
أحدثك عن ازدحامي/
عن النسخة الجديدة مني/
عن التكوين الذي يناسب الزمن/
عن الشتاء الذي أمقته

والربيع الذي سيأتي بعد الحرب،
فتلوّح لي بضحكةٍ وتعيّديني إلى سجن أفكارك.

أحدّثك عن حدائني الجديد/
طلاء أظافري الغامق/ حمرة الشفاه الباهتة/
بجامتي الزرقاء،
فتبتسم، ويموت شيءٌ جديدٌ بداخلي.

في آخر حديثٍ بيننا، أتذكر أنني وضعتك في صندوق
ذكرياتي،
وركضت نحو سرب الأمنيات أحمل مظلةً وكتاباً؛
أبحث عن مطرٍ هاربٍ من الشتاء،
كنت ألمم الجهاتِ الهاربةِ منّي
وأتّجه نحو الجهة الخامسة.

ثورة الحنين

أفضلُ النوم مُبكرًا،
ثم أذهب في رحلةٍ خاليةٍ من الواقع،
أسحب ملاءةً تغطّي عقلي،
ألبس قلبي حذاءً مرتفعًا
أتركه طليقًا في البراري/
أتركه ليقضي عطلته بكامل وحدته،
لا أعود لأخذه؛
أحبُّ أن يعتمد على ذاته في درب لقائنا.

ذات مرّة،
عاد لي بحكايةٍ عن الموت الذي قابله
وتحدّث معه،
ثم خرجوا في نزهةٍ حياتيةٍ،

كيف لم ينتبهوا لجرس عربة الحبّ
وهي توزّع صكوك الفراق والمواعيد،
ثم افترقوا على أمل سلام.
سألني: (ماذا لو تحدّث لك الموت؟)
قلت: سأحسن الإصغاء والنظر ...

ذات مرّة عاد مبتلاً يحمل سحابةً،
رائحته فوضى وقهوةً،
يبتسم، ويسألني عن ثمن تذاكر الانتظار.

في آخر أيامنا، كان يشع حياةً وحريةً،
يعود مُحملاً جذوع شجرٍ، صنع منها نايًا
وغادر ذات حنين ...
ها أنا أشعل مكانه أعواد كبريت،
أترك شمعةً لا تنطفئ لحين عودته.

الفهرس

٨	رتيل
٩	أين الوطن؟
١٢	كالسمااء
١٣	الرقص مع الزجاج
١٥	غريفة
١٦	رؤى عابرة
٢٠	ذكرياتنا
٢٣	هذا العام كان قاسيا
٢٦	أنا وأنا
٢٧	امراة لا تغرق
٣٢	رذاذ
٣٤	أنا وأنت
٣٧	أمل شاحب

٤٠	فصل خامس
٤٢	ومن الحنين ما قتل
٤٥	قضية منفي
٤٧	ظل واحد لا يكفي
٥٠	لاجئ
٥٣	لماذا تبكي الأبواب
٥٦	الذكريات
٥٩	وأنا أضحك
٦٣	صورة سوربالية
٦٦	اليوم العالمي للاشياء
٦٩	رسالة
٧١	ذات ليل
٧٤	حلم وواقع
٧٦	سقوط
٨١	عنوان مفقود
٨٤	لوحة من الدرجة الثابتة

٨٦	إلى الحرب الغموس
٩٠	صوتك الجاف
٩٣	لم يكن نصا
٩٥	كبر الصغير
٩٨	ثم البعيدون عن الروح
١٠٢	دقيقة صبر
١٠٤	دقيقة خيمياء
١٠٧	دقيقة وطن
١٠٨	دقيقة صفر
١١١	حضور عابر
١١٤	دقيقة كذب
١١٧	نقطة ... نقطة
١١٩	مقبرة للنسيان
١٢٢	دقيقة تدمّر
١٢٣	قريتي
١٢٥	قصص

١٢٨	أريد أن أكتب
١٣٠	دقيقة حب
١٣٢	إنها الأرض
١٣٥	رواية
١٣٧	سيرتنا
١٣٩	هجرة
١٤٠	أنا
١٤٣	ثورة الوقت
١٤٥	كان يا ما كان
١٤٧	في وضح النهار
١٤٩	هامش عطر
١٥٢	ندم حر
١٥٤	يوم العيد
١٥٧	كنّا ثلاثة
١٦١	اعتزال حر
١٦٣	إلى شارع تمسكه يد الحرب

١٦٧	حماقة صفراء
١٦٩	قلب يتيم
١٧١	الحياة سيرك
١٧٢	تشذيب
١٧٤	جرائد مستهلكة
١٧٧	دقيقة فقر
١٧٩	أبيض وأسود
١٨١	إنه العيد يا أمي
١٨٣	رأية البداية
١٨٥	حوار مع السقف
١٨٧	نيجاتيف
١٩١	عن أحاديث الأرض
١٩٣	بحاجة لسراب
١٩٥	خمس صخرات تنام فوق نهرٍ ممتليٍّ بالأسرار
٢٠٠	للتعديل
٢٠١	للحنين أقوال أخرى

٢٠٣	بطولات
٢٠٦	غياب احتياطي
٢٠٨	غيمة يابسة
٢١٠	عشق
٢١٢	مشاعر للبيع
٢١٥	تاريخ قابل للحرب
٢١٧	قلب خائف
٢١٩	جمهورية الحب
٢٢٣	بالأمس
٢٢٥	الحفل
٢٢٧	الأخرى
٢٣٠	نص غير مهم
٢٣٣	أحلام مهاجرة
٢٣٦	مقدمة دائمة
٢٣٨	امتداد
٢٤٠	خيوط رفيعة

٢٤٢	ثرثرة النسيان
٢٤٤	الخوف مهنتي
٢٤٧	هاوية الانتظار
٢٤٩	كن شجرة
٢٥١	محطة مغامرة
٢٥٣	بين الرماد
٢٥٥	مشاعر باردة
٢٥٧	حديث خفي
٢٥٩	ما حدث
٢٦١	عام جديد دون حرية
٢٦٣	شغف
٢٦٥	ضفة هزلية
٢٦٧	تعويدة إنسانية
٢٧٠	عقدة التاريخ
٢٧٤	أحجية الزمن
٢٧٦	نص قابل للهروب

٢٧٩

أيتها البداية

٢٨٢

ثورة الحب

٢٨٤

اتجاه خامس

٢٨٦

ثورة الحنين

نشبه الليل..
نشبه الغرباء، وطقوس المطر..
قطعة البن التي تغمرها بابتسامتك،
وتغمرنى بلونها، وتضحك..
نحن نشبه بعضنا عندما نترشق الصمت،
وتحزكنا رياح اللهزة،
ولا وجود لنا
إلا في أوراق صفراء مغمسة بالحبر..

